بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة شندي

كلية الدراسات العليا

بناء الجملة النحوي في الخطاب القرآني

(دراسة وصفية تطبيقية في الربع الأول من القرآن الكريم)

رسالة مقدَّمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية

إعداد الطالب:

عباس عبد الرازق عبدالله عبدالرازق

إشراف الدكتورة:

أم كلثوم جابر تكروني

أستاذ اللغة العربية وآدابها المشارك

كلية الآداب- جامعة شندي

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال الله تعالى :

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النمل - الآية :(١٩)

إهـــداء

إلى من نذرت حياتها حتى عبّدت السعادة طريقاً يبساً وسط طوفان الحياة.

والدتي الغالية

إلى الذي وإن تحدثنا عن عظمته سيبقى ما نقول عنه حروفاً وكلماتٍ

تتقاصر أمام ما نحمله له من طيب خواطر.

والدي الغالي

إلى من سطرت معي أسطراً من الوفاء نقشت في مقامٍ لا يطاله النسيان.

زوجتي الحبيبة

إلى الذين تضج حياتهم بالتضحيات

إخوتي وأخواتي

إلى ورثة الأنبياء . . . العلماء والأساتذة الأجلاء

شكر و تقدير

الحمد لله الذي كفانا مؤونة حمده بأن حمد نفسه بنفسه في الأزل ،

ونحمده أن بعث فينا سيد الآخرين والأُول

وبعد فأجزل الشكر **للدكتورة/ أم كلثوم جابر تكروني** التي كلما

قصدناها وجدنا ما نبتغي من معلومة أو مشورة أو حتى دافع يحث

على المسير.

جزاها الله خير الجزاء

أشكر **البروفيسور/ الشيخ سالم القراي** اللذي قدم لنا النصح في اختيا ر

مجال وعنوان الد راسة.

والشكر كل الشكر لجامعة شندي متمثلة في كلية الد راسات العليا

والبحث العلمي وزملائي في قسم المكتبات.

المستخلص

تناول البحث البناء النحوي للجملة العربية في الخطاب القرآني .

وقد جاء البحث في خمسة فصول قسمت إلى مباحث، سبقتها خطة البحث التي اشتملت على مقدمة ذكرت فيها مشكلة الدراسة المتمثلة في المحور اللغوي الذي يتعلق بالبناء النحوي في خطاب القرآن الكريم وهل هناك اختلافات في مستويات الخطاب في القرآن؟

وأهدافها المتمثلة في المساهمة في دراسات اللغة العربية المرتبطة بالقرآن الكريم ، وأهميتها، وقد أوضحت فيها المنهج الذي اتبعت خلال الدراسة وهو المنهج الوصفي والاستقرائي والمنهج التاريخي. أما الفصول فقد أفردت الأول منها ليتناول الجملة العربية، وقد اشتمل على أربعة مباحث أولها في تعريف الجملة العربية في اللغة والاصطلاح، وتلاه مبحث خصص للحديث عن البناء النحوي، ومبحث آخر تناول الحديث عن أقسام الجملة العربية، ومبحث رابع خصص لذكر بعض العوامل التي تؤثر في بناء الجملة العربية،. أما الفصل الثاني تناول الخطاب في اللغة والاصطلاح في مبحث، والخطاب القرآني في مبحث، وقد أفردت مبحثاً ثالثاً ليتناول القرآن المحكي، ثم الفصل الثالث الذي جاء بعنوان الجملة الطلبية وغير الطلبية وقد انتظمته أربعة مباحث، أولها الحديث عن الجملة الخبرية والمبحث الثاني تناول الأمر والنهي والاستفهام والثالث منها تناول أسلوب النداء، أما المبحث الرابع فقد اشتمل الحديث عن التمني وتعريفه وأنواعه.

وكتبت فصلاً رابعاً جعلته مشتملاً على الدراسة التطبيقية ثم الفصل الخامس ففيه خاتمة ونتائج أهمها: تباين دلالة الخطاب بالجملة الاسمية والجملة الفعلية.

وورود النداء في الأجزاء محور الدراسة بمعانيه الحقيقية يحمل دلالة حرص القرآن على الإثبال دون غيرها من الدلالات.

Abstract

The research dealt with the grammatical structure of the Arabic sentence in the Qur'anic discourse.

The research came in five chapters divided into sections, preceded by the research plan, which included an introduction in which the problem of the study was mentioned in the linguistic axis, which relates to the grammatical structure in the speech of the Holy Qur'an and are there differences in the levels of discourse in the Qur'an?

Its objectives are to contribute to the studies of the Arabic language related to the Holy Qur'an, and its importance, in which it clarified the approach that was followed during the study, which is the descriptive and inductive approach and the historical method as for the chapters, the first of which dealt with the Arabic sentence, and it included four sections, the first of which was the definition of the Arabic sentence in language and terminology, followed by a section devoted to talking about grammatical construction, another section dealing with talking about the sections of the Arabic sentence, and a fourth section devoted to mentioning some of the factors that affect the Arabic syntax. The second chapter dealt with the discourse in language and terminology in a topic, and the Qur'anic discourse in a topic, and a third section was devoted to dealing with the spoken Qur'an, Then the third chapter, which came entitled the sentence order and non-order has been organized by four sections, the first of which is the talk about the news sentence and the second section dealt with the command and prohibition and interrogative and the third of which dealt with the style of the call, the fourth section included talking about wishful thinking, its definition and types.I wrote a fifth chapter, which I made it include the applied study, and then the fifth chapter, which contains a conclusion and the most important results: the variation of the significance of the speech in the nominal sentence and the actual sentence. The mention of the call in the parts of the study with its real meanings carries the significance of the Qur'an's keenness to prove without other connotations.

قائمة الموضوعات

عنوان الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
ملخص البحث	د
Abstract	هـ
قائمة الموضوعات	و
المقدمة	
أولاً: الإطار المنهجي	٢
ثانياً: الدراسات السابقة	٤
الفصل الأول: الجملة العربية	
المبحث الأول: الجملة في اللغة والاصطلاح.	٧
المبحث الثاني: البناء النحوي في الجملة العربية.	١١
المبحث الثالث: أقسام الجملة.	١٤
المبحث الرابع: العوامل المؤثرة في بناء الجملة.	٢١
الفصل الثاني: الخطاب	
المبحث الأول : الخطاب في اللغة والاصطلاح.	٤٢
المبحث الثاني : الخطاب القرآني.	٤٩
المبحث الثالث : أساليب الخطاب القرآني.	٧١
المبحث الرابع: القرآن المحكي.	٧٨
الفصل الثالث: الجملة الطلبية وغير الطلبية	
المبحث الأول : الجملة الخبرية	٨٥
المبحث الثاني : الأمر و النهي والاستفهام.	١٠٩
المبحث الثالث : النداء	١١٨
المبحث الرابع: التمني	١٢٤
الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية	
الدراسة التطبيقية	١٢٨

الفصل الخامس: الخاتمة	
النتائج	١٤٦
التوصيات	١٤٨
الخاتمة	١٤٩
قائمة المصادر والمراجع	١٥١

المقدمة

تشتمل على:

أولاً: الإطار المنهجي

ثانياً: الدراسات السابقة

المقدمة

أولاً: الإطار المنهجي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي لا تنقضي معانيها ، ولا تحصى أسرارها، هدى القلوب ، وشفاء الصدور؛ ألفاظه موجزة ، وأساليبه عذبة ، حجة بالغة ودلالة بينة واضحة، نعمة لاتنقضي وعصمة لاتهتري ، وصراط لايلتوي ، شفاء السقام والعلل ورد موروود ومعـين سلسال غير ناضب ، توالت عليه الهمم مر الزمان بغية الإحاطة بأسراره وبيانه لكن هيهـات ؛ لا يخلق بكثرة الرد هو مصدر العربية الأول ، فصلة اللغة العربية بالقرآن صلة وثيقة لا انفصام لها ، فهو تاجها ووقارها وذروة سنامها، مصدر قوتها ومعيار فصاحتها ومنه استمدت معظم علوم اللغة العربية أصولها ومن أجله وضعت قوانينها وقعدت قواعدها ، إذ إن نشأة الدرس اللغوي عند العرب كانت في ساحته من أجل فهمه وتنزيله على مراد المنزل سبحانه وتعالى فهو رسالة سماوية ولغوية في الوقت ذاته.

إن أمر الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد (ﷺ) بأن اقرأ ماهو إلا بداية للاطلاع على رسالة وخطاب امتد تواتره ونزوله من عند الله تعالى نحو أكثر من عقدين ، كانت الأجدر بأن يعمل فيها كل من يطلع عليها عقله ويتدبر هذه الرسالة بتؤدة قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾) (سورة محمد –الآية ٢٤) وذلك للاهتداء بنورها في كل شأن من شؤون الإنسانية ، لكن كيف يتسنى فهم القرآن بحسبانه خاطباً عالمياً جامعاً لمصالح الدين والدنيا مالم نتعرف على أسراره ومداخله فكانت رسالة محمد (ﷺ) للعالمين دون استثناء.

قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (سورة سبأ–الآية ٢٨) ومن هنا تأتي ضرورة فهم الخطاب القرآني بكافة مستوياته ، فهو يخاطب الرسل عامة كما يخاطبهم خطاب المعين ثم يرمي لخطاب العامة من خلاله قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾) المدثر : ١-٤ فالخطاب بطريقة خاصة لمحمد (ﷺ) ومن ثم فهو خطاب عام فالدعوة إلى الله لم تقتصر على الرسول

(ﷺ)، بل تعدته إلى غيره قال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾) (سورة يوسف –الآية ١٠٨) وكذلك هذا الخطاب الخاص للرسول اكتنفه خطاب آخر للعامة وهو الأمر بالطهارة وقد أمر الله بذلك عامة الناس في قوله: (يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) (سورة الأعراف– الآية٣١) وتدرج الخطاب على مختلف مستوياته من الخاص إلى العام ومن المعين إلى غيره يتبع تدرجاً وتبايناً في استخدام اللغة بطرق وأساليب تختلف من خطاب فئة إلى فئة أخرى بمنهاج وضوابط لغوية مصدرها القرآن الكريم نفسه ، تعد المداخل إلى فهم أساليب الخطاب القرآني ، في هذه الدراسة أقف على واحدة من هذه الضوابط وهي البناء النحوي في الخطاب القرآني مستعيناً في ذلك بالله سبحانه وتعالى سائلا إياه التوفيق والسداد.

مشكلة الدراسة: تدور الدراسة في المحور اللغوي متناولة البناء النحوي للخطاب القرآني وهل هناك اختلاف في التركيب اللغوي بين مستويات الخطاب في القرآن؟ بمعنى أن القرآن استخدم اللغة المتعارف عليها في وسط المخاطبين لإيصال مفهوم معين.

لقد ورد في القرآن الكريم أصناف عديدة من الخطاب والمخاطبين كخطاب الأنبياء والناس عامة فهل الخطاب الموجه من الله سبحانه وتعالى للأنبياء خطاب يختلف من نبي إلى آخر؟ وماهي دلالة هذا الاختلاف؟

الدراسة دحض لفكرة تشابه ألفاظ وأساليب الخطاب القرآني وذلك من خلال الوقوف المتأني لأنواع الخطاب القرآني ولغاته.

تعدد أساليب الخطاب القرآني ماهي إلا دلالة على المحاولة والاستمرار في إقناع المخاطبين بمدى جودة الخطاب، وقد يكون الخطاب بدون ألفاظ في بعض الأحيان.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الوقوف على الخطاب القرآني وبناء الجملة وأنماط استخدامها في الخطاب القرآني.

أهمية الدراسة : معرفة الخطاب القرآني وأساليبه وطرقه ومنهجيته لفهم مكنونات هذا الخطاب وما يتضمنه من رسائل وأهداف وبالتالي فهم القرآن الكريم.

منهج الدراسة: هذه الدراسة تتبع المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التاريخي.

أسباب اختيار الموضوع: شغف الباحث باللغة العربية والدراسات المرتبطة بالقرآن الكريم.

ثانياً: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات عن الخطاب القرآني من الناحية اللغوية والصرفية أما الدراسات في النحو القرآني كانت دراسات قليلة و هذه بعض الدراسات التي تم الاطلاع عليها:

١/ تنوع خطاب القرآن الكريم في العهد المدني ، **صالح عبدالله منصور العولقي** ، إشراف **الدكتور/ عبد الله صالح عمر** –جامعة عدن ، اليمن : رسالة ماجستير منشورة ، ٢٠٠٨م تناول الباحث الجوانب اللغوية للخطاب القرآني في الفترة المدنية وهذا ماسأتناوله في دراستي للخطاب القرآني بإضافة كافة عصور وفترات التنزيل ولعل هذا هو الفرق بين الدراستين.

٢/ الخطاب القرآني لأهل الكتاب ، **هود محمد منصور**، جامعة ملايا ،٢٠١١م دكتوراة منشورة . تناول الباحث الخطاب القرآني من ناحية تفسيرية ولم يتعرض للناحية اللغوية إلا نزرا وقد كانت حدود الدراسة في خطاب أهل الكتاب فالفرق بين الدراستين في حدود الدراسة حيث إن الدراسة في الخطاب القرآني مجملا وكذلك تتميز هذه الدراسة بأنها دراسة لغوية وسأتعرض لبعض الجوانب التفسيرية وأسباب النزول تيسيرا لفهم الخطاب.

٣/ لغة الخطاب في بني إسرائيل، **لافي محمد محمود زقوت**، إشراف **دكتور/خليل محمد عودة**– جامعة النجاح ، فلسطين. ٢٠١٠م هذه الرسالة تناولت الجوانب التاريخية لفهم نفسية بني إسرائيل ومن ثم معرفة طبيعة الخطاب الخاص بهم ولعل الفرق بينها وبين ما سأقدمه هو أيضا حدود الدراسة هذه دراسة مختصة بجزء من خطاب القرآن وهو الخطاب الموجه لبني إسرائيل أما ما أتطلع لدرسه هو الخطاب القرآني وبنائه النحوي.

٤/ دور البنية اللغوية في الخطاب الإشهاري، **شروق خليل جامعة محمد خيضر**.إشراف الدكتورة/ **ياسمين عبدالسلام**، ٢٠١٥م تشترك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في بعض الجوانب اللغوية وتختلفان في المجال التطبيقي فهذا البحث كان مجاله الإعلام التلفزيوني ولغته أما الدراسة الحالية فهي تستهدف التطبيق على القرآن الكريم.

٥/ البناء النحوي للجملة العربية، دراسة تطبيقية على سورة آل عمران. **علوية موسى عيسى، إشراف: د. دفع الله عبدالله حسين** . جامعة القرآن الكريم . ٢٠١٢م تناولت الدراستان بناء الجملة العربية ، اتفقتا في منهج الدراسة وهو المنهج

الوصفي غير أن الدراسة الحالية أضافت المنهج الاستقرائي. كما أن الباحثة علوية اتجهت لتطبيق قواعد النحو التوليدي أما الدراسة الحالية فقد استخدمت فيها القواعد الإلزامية وهي قواعد تحاول وصف اللغة كما تستخدم بالفعل

هيكل الدراسة:

المقدمة:

أولاً: الإطار المنهجي

ثانياً: الدراسات السابقة

الفصل الأول: الجملة العربية

المبحث الأول: الجملة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: البناء النحوي في الجملة العربية.

المبحث الثالث : أقسام الجملة.

المبحث الرابع: العوامل المؤثرة في بناء الجملة.

الفصل الثاني: الخطـــاب

المبحث الأول: الخطاب في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الخطاب القرآني.

المبحث الثالث: أساليب الخطاب القرآني.

المبحث الرابع: القرآن المحكي.

الفصل الثالث: الجملة الطلبية وغير الطلبية.

المبحث الأول: الجملة الخبرية.

المبحث الثاني: الأمر والنهي و الاستفهام.

المبحث الثالث: النداء .

المبحث الرابع: التمني.

الفصل الرابع : الدراسة التطبيقية

الفصل الخامس: الخاتمة

النتائج، التوصيات، الخاتمة.

الفصل الأول

الجملة العربية

المبحث الأول: تعريف الجملة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: البناء النحوي في الجملة العربية

المبحث الثالث: أقسام الجملة

المبحث الرابع: بعض العوامل المؤثرة في بناء الجملة

المبحث الأول

تعريف الجملة في اللغة والاصطلاح

الجملة في اللغة:

قال بن منظور (لسان العرب).

جمل الشيء: جمعه والجملة واحدة الجمل، والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة.[١]

قال الزمخشري: أجمل الحساب والكلام، ثم فصله وبينه.[٢]

قال بن فارس:. (جَمَلَ) الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجَمُّعُ وَعِظَمُ الْخَلْقِ، وَالْآخَرُ حُسْنٌ.

فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ: أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ. وَأَجْمَلْتُهُ حَصَّلْتُهُ [٣]. قال العكبري: والجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة، واشتقاقها من: أجملت الشيء إذا جمعته وكل محتمل للتفصيل جملة. [٤]

قال الراغب الأصفهاني: وأجملت في كذا، وجمالك، أي أجمل واعتبر منه معنى الكثرة، فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة[٥]. قال تعالى:(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا) الفرقان: ٣٢، أي مجتمعا وحقيقة المجمل هو الذي يشتمل على جملة أشياء كثيرة ملخصة.

---

[١] ابن منظور: لسان العرب. ٢٠٩/٢.مرجع سابق.

[٢] جار النبي أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت ١٩٧٩مص١٠٠.

[٣] ابن فارس، مقاييس اللغة، ٤٨١/١

[٤] أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري/ اللباب في علل البناء والإعراب تحقيق:عبد الإله اليمان –دمشف، دار الفكر المعاصر – ١/ ١٣٨.

[٥] الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، ٩٨

الجملة في الاصطلاح:

قال ابن القواس[١]:

الجملة والكلام مترادفان في عرف النحاة ، وهي من أجملت الشيء إذا جمعت أجزاءه ، وكل ما احتمل التفصيل هو مجمل وجملة[٢].

قال الشريف الجرجاني:

الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك:(إن يكرمني) فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا) [٣].

أما من المحدثين فلا أجمل من تعريف مهدي المخزومي إذ عرف الجملة:(إنها الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع.)[٤]

النظام النحوي في اللغة العربية:

يقوم النظام النحوي في اللغة العربية على دعائم متعددةٍ هي[٥]:

---

[١] هو الإمام القدوة الرباني، المحدث، الثقة، أبو الفتح، يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي القواس. ولد سنة ثلاثمائة ، وسمع أحمد بن المغلس، وعبدالله بن محمد البغوي، وأبابكر بن أبي داود، ومحمد بن هارون الحضرمي، وابن صاعد، وطبقتهم ، فأكثر وجود.حدث عنه أبو محمد الخلال ، وأبو الحسن العتيقي وعبدالعزيز بن علي الأزجي، وأبوذر عبد بن أحمد الهروي. قال الدار قطني: كنا نتبرك بأبي الفتح القواس. وقال تمام بن محمد الزيني: سمعنا القواس يذكر أنه وجد في كتبه جزءاً في فضائل معاوية قد قرضته الفأرة، فدعا عليها فسقطت فأرة من السقف اضطربت حتى ماتت. قال العتيقي: مات في سنة خمس وثمانين وثلاثمائةقال: وكان ثقة مستجاب الدعوة وارأيت في معناه مثله./ سير أعلام النبلاء، الطبقة الحادية والعشرون، ٤٧٥/١٦.

[٢]عبد العزيز بن جمعة الموصلي، شرح ألفية ابن معطي / تحقيق: على موسى الشوملي- دار البصائر، الجزائر ٨٢٩/٢

[٣] الجرجاني: التعريفات : ٧٨ مرجع سابق.

[٤]مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ط٢- لبنان، دار الرائد، ١٩٨٦م، ص٣١.

[٥] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (٣٦-٣٧).

١. طائفة من المعاني النحوية العامة، كالخبر والإنشاء وفيه الإثبات والنفي والتوكيد، وكالطلب وفيه الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والتمني والترجي والعرض والتحضيض وكالإفصاح وفيه الشرط والقسم والتعجب والمدح والذم.

٢. مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والحالية...

٣. مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة، وتكون قرائن معنويةً عليها حتى تكون صالحةً عند تركيبها لبيان المراد منها، وذلك كعلاقة الإسناد والتحضيض والنسبة والتبعية.

٤. مجموعة عن معاني الأبواب، وتلك الصالحة للتعبير عن العلاقات القائمة فيما بينها، فليس النحو إلا المباني التي يقدمها له الصرف وتتناسب صوتيًا.

٥. وأخيرًا تأتي القيم الخلافية أو المقابلات بين أفراد كل عنصرٍ مما سبق، وبين بقية أفراده كأن ترى الخبر في مقابل الإنشاء، أو الشرط في مقابل الطلب، أو المدح في مقابل الذم، أو المتقدم رتبةً في مقابل المتأخر، وهلم جرًّا.

من هذه الملاحظات نجد أن النظام النحوي ليس من شأنه أن يستبين بواسطة قرينةٍ لفظيةٍ أو معنويةٍ مفردةٍ[١]، بل لا بد أن يتضافر عدد من القرائن على بيان المعنى؛ ذلك بأن اللغة ظاهرة إنسانية، والإنسان بطبعه قلما يكتفي لإدراك شيءٍ بقرينةٍ واحدةٍ تدل على هذا الشيء، وإنك إن سألت شخصًا ما عن عنوانٍ تريد الوصول إليه، ولم تكن تعرفه من قبل، فإن هذا الشخص لا يكتفي بتعداد اتجاهات الطريق الذي تسأله عنه إلى العنوان، وإنما تجده بعد وصف الطريق وإيراد نقط منعرجك إلى اليمين وإلى الشمال، يعتمد إلى تحديد العنوان المطلوب بعددٍ من القرائن أيضًا، فهو من ثلاثة طوابقٍ وعلى يمين الطريق وتحته مكتبة ومحل بقالةٍ، وهو على ناصية شارع كذا وكذا... وهكذا يعدد القرائن ليعين قدرة السائل على معرفة العنوان

---

[١] ينظر: تمام حسان:البيان في روائع القرآن-عالم الكتب،١٩٩٣م- (٢٢٩/١)، وما بعدها.

المقصود، وهكذا الجملة العربية فهي ذات ملامحٍ يتضح بها معناها، وهذه الملامح هي القرائن بأنواعها اللفظية والمعنوية والسياقية، التي من شأنها أن تتعدد لضمان إدراك المعنى، فهي جميعًا تتضافر لبيان المعنى الواحد وتدعيماً لقدرة السامع على إدراك هذا المعنى، فإذا اتضح المعنى ببعضها أمكن بسبب أمن اللبس أن يتم الترخص في بقيتها. [1].

[1] تمام حسان: البيان في روائع القرآن- (٢٢٩/١-٢٣٠).مرجع سابق.

المبحث الثاني

البناء النحوي في الجملة العربية

البناء في اللغة والاصطلاح :

بناء الجملة:

البناء لغة:

في لسان العرب البَنْيُ نغيض الهدم، بنى البَنَّاءُ البناءَ بنياً وبناءً وبنى ، والبناء: المَبْنِيُّ والجمع أبنية، وأبنيات[١]

بنى بيتاً أحسن بناء وبنيان ، وهذا بناء حسن . قال تعالى: (كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) الصف:٤ ، وبناؤك من أحسن الأبنية ، وبنيت بُنية وبِنية عجيبة . ورأيت البُنى والبِنى فما رأيت أعجب.

ألم تر حوشباً أمسى يبنّى ... قصوراً نفعها لبني بقيله[٢]

يؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يحدث كل ليله

وفلان يباري فلان : يباريه في البناء. وابتنى لسكناه داراً. ومن المجاز بنى على أهله: دخل عليهم قال الشاعر:

أرى كل ذي أهل يقيم ويبني مقيما وما استبنيت إلا على ظهر

وقال آخر:

بناة مكارم وأساة مجد دماؤهم من الكلب الشفاء[٣]

في أحايين كثيرة تحتاج الجملة إلى عنصرٍ مفردٍ لتكمل معناها احتياج المفرد لغيره حتى تكون جملة.

---

[١] ابن منظور: لسان العرب، ٥٢٢/١. مرجع سابق.

[٢] الحوشب: جاء في لسان العرب مادة (ح و ش) الحوشي الذي لا يخالط الناس. بقيله: في لسان العرب، اسم قبيلة أو بطن من الحيرة.

[٣] الزمخشري: أساس البلاغة، ص٥١-٥٢. مرجع سابق.

البناء في الاصطلاح:

لم يرد البناء في الاصطلاح بشكل محدد ولكن بناء الجملة ورد ضمن فصول ومصنفات العلماء.

ذكر الجرجاني في الدلائل معان كثيرة تشير إلى معنى البناء في التعريف الاصطلاحي – إن جاز التعبير– حيث يقول لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضه ببعض، ويجعل هذه بسبب من تلك، وإذا كان كذلك فلنا أن ننظر في التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها فعلى ذلك لا محصول عليها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً؛ أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً للآخر أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون صفة للأول أو تأكيداً أو بدلاً منه أو بعد تمام الكلام على أن يكون صفة أو حالاً أو تمييزاً أو تتوخى لكلامك الإثبات أو النفي أو الاستفهام أو التمني فتدخل عليها الحروف الموضوعة لذلك[١]، أو تريد فعلين أحدهما شرطاً في الآخر فتجيء بالحروف الموضوعة لذلك، ثم يشير الجرجاني إشارة أخرى تصب في جانب.

التعريف الاصطلاحي للبناء يظهر كذلك في قوله:(اعلم أن معاني الكلام كلها معانٍ لاتتصور إلا فيما بين شيئين والأصل والأول هو الخبر وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه، عرفته في الجميع، ومن الثابت في العقول، أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه.)[٢]

والعلاقة بين المفرد والجملة علاقة قائمة وذلك لأن الجملة نفسها تحل محل المفرد ومن ذلك الجمل التي لها محل من الإعراب كالجمل التي تقع موقع الخبر، ,وهي جملة في محل الرفع ،في باب الخبر .والواقعة موقع النصب مع كان وكاد واختلف في وقوع الجملة الإنشائية موقع الخبر، والجملة الواقعة موقع الحال وهي

---

[١] الجرجاني دلائل الإعجاز:. ص ٥٥

[٢] نفسه :ص ٥٢٦-٥٢٧

جملة واقعة محل النصب لأن الحكم الإعرابي للحال هو النصب نحو: جاء الرجل ضاحكاً فتقع الجملة الاسمية أو الفعلية في موقع الحال المفرد فتكون في محل النصب ، وذلك نحو: جاء الرجل يضحك. أو الجملة الاسمية نحو: جاء الرجل وهو يضحك، فكل من الجملة الاسمية أو الفعلية في محل الحال المفرد المنصوب.

قال الشاعر:

شُجّتْ بِذِي شَبَمٍ مِن مَاء مَحْنِيةٍ صافٍ بِأَبْطَحَ، أضْحى، وهْوَ مشمول[1]

وقد تحتاج الجملة إلى جملة كاملة حتى يكتمل المعنى فيها والعكس أحياناً يقع المفرد موقع الجملة بل ويغني عنها في مثل قولك : نعم أو لا لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن جملة، ألا ترى في قولك : نعم جملة محذوفة مستغن عنها وهي قد كان ذلك، وقولك في لا استغني عن جملة لم يكن ذلك .

---

[1] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب ، تحقيق : علي محمد البجادي: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ١ /٦٣٣

المبحث الثالث

أقسام الجملة

أقسام الجملة:

إن محور الجملة في اللغة العربية هو اختبار المخاطب، وقد ذكر هذا الجرجاني بقوله:(اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر، ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه، ومثبتاً ومثبتاً له، والنفي يقتضي منفياً ومنفياً عنه. ولما كان كذلك أوجب ذلك ألا يعقل ذلك إلا من مجموع جملة : فعل واسم كقولنا:(خرج زيد) أو اسم واسم كقولنا:(زيد منطلق) فليس في الدنيا خبر يعرف من غير هذا السبيل وبغير هذا الدليل)[١].

ودل هذا القول على أن الكلام أو الخطاب لا بد له من وسائل متعددة هي: المرسل أو المتكلم المخاطِب، والمستقبل أو المخاطَب أو المرسل إليه وعناصر الخطاب مخبر به ومخبر عنه وهما ركنا البناء في الكلام التي عبر عنها العلماء كسيبويه إذ قال:(وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منها بد، فمن ذلك المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبدالله أخوك، ومثل ذلك يذهب زيد، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء) [٢].

وعلى هذا القول يمكن أن نقول: إن الأساس في بناء الجملة العربية هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وكل تركيب أو إضافة لهذين النوعين تعد فضلة أو زيادة. ولا بد للإشارة بأهمية الترتيب في تركيب الجملة وفي هذا تفصيل متعلق بالتقديم والتأخير وأيهما أحق أن يقدم أو يؤخر ، وهذا ما يعرف في اللغة العربية بقضية الرتبة. ومن الضروري أن نشير إلى واحد من الأمور التي تتحكم في ترتيب

---

[١] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ٣٣٢. مرجع سابق.

[٢]سيبويه: الكتاب ، تحقيق:عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م ٧/١ / المقضب ١٢٦/٤

الجملة ، وهي قضية المعنى وهو الذي _ وإن كان أمرا باطنا _ يتحكم في ترتيب ظاهر الكلام.(لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيبها في النفس)[١] ويقول الجرجاني أيضاً:(وإذا وجب لمعنى أن يكون في النفس أولا وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق) [٢] يقول السيوطي:(الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر لأن المبتدأ محكوم عليه، فلا بد من تقديمه ليتحقق ويجوز تأخيره حيث لا مانع.) [٣] وقد أدلى ابن الحاجب بدلوه في هذا المضمار وربطه بقضية الرتبة ولابد من تقدم العامل على المعمول. [٤] لكن في القرآن الكريم وقع تقديم المعمول على العامل وذلك للمناسبة التي يرتكب لها بعض أمور مخالفة للإصول.[٥] كقوله تعالى:(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة:٤. كما أورد ابن جني فصلاً في التقديم والتأخير وذكر تقديم خبر المبتدأ حيث قال:(ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ، نحو: قائمٌ أخوك وفي الدار صاحبك.[٦] ورأي الكوفيين أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه وحجتهم في ذلك لأنه يؤدي إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره، أما البصريون فقد جوزوا ذلك متعللين بوجوده في كلام العرب[٧] ففي المثل: (في بيته يؤتى الحكم).

ومن القضايا التي لا بد من الإشارة إليها هي قضية علاقة النحو بالمعنى، فالدرس النحوي علاقته علاقة وطيدة لا تكاد تنفصل إذ لا يخفى على المطلع بدور النحاة في علم المعاني حيث أن الذين وضعوا علم المعاني هم النحاة أنفسهم، حيث

---

[١] الجرجاني:دلائل الإعجاز، ص٣٣٤. مرجع سابق.

[٢] نفسه: ص ٥٠

[٣] عبدالرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شؤح جمع الجوامع، ١٠٢/١

[٤] انظر الكافية،١ ابن مالك محمد بن مالك : تحقيق عبدالمنعم هريدي ، دار المأمون للتراث ،ط١ ١٩٨٣م ٢/١

[٥] الإتقان: السيوطي،١٢٧/٢. مرجع سابق.

[٦] أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص / تحقيق: محمد على النجار، النكتبة العلمية: الخصائص، ٣٨٢/٢.

[٧] كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء بن عبدالله الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، تقديم: حسن حمد ،إشراف الدكتور :إميل يعقوب– دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٨م – ٦٨/١.

أنهم نظروا نظرة كلية إلى تراكيب الكلام، وإسناد الألفاظ بعضها في بعض، مما يكون الجملة العربية فدرسوا الجملة من حيث نوعها، ومن حيث ما يطرأ على أركانها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف أو إضمار وإظهار ومن حيث ما يطرأ عليها من استفهام أو نفي أو توكيد مؤكدين أن النحو نظم وقاعدة مبتغاها إخراج المعنى بوضوح. ومما يؤكد وثوق علاقة النحو بالمعنى الحركات الإعرابية التي تشكل أثراً في الإفصاح عن المعنى وإبانته، في نفس المتلقي. يقول ابن مضاء:(إن الحركات الإعرابية لم توجد لتدل على عوامل معينة ، وإنما وجدت لتدل على معان في نفس المتكلم)[١] .

لذلك لا يخفى الأثر المشاهد للحركات الإعرابية في التركيبة البنيوية للجملة ويتعدى هذا الأثر إلى أن يطال التركيب المعنوي للجملة نلاحظ ذلك في التأويلات والتفسيرات المرتبطة بتعدد القراءات. وليس هذا بالأمر الذي يدعو للاستغراب والإنكار؛(لأن الإعراب هو الفارق بين المعاني)[٢] ثم إن الألفاظ هي محامل المعاني قال الجرجاني:(الألفاظ خدم المعاني ، وتابعة لها ولاحقة بها، وإن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق)[٣].

(فمثلا لفظة قام تدل على القيام وزمن القيام وفاعل القيام، أما الدلالة الصناعية فهي الأقوى لأنها الصورة التي يحملها اللفظ.)[٤].

قال تعالى :(بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا) الأعلى:١٦وفي قراءة أخرى (بَلۡ تُؤۡثِرُونَ)الأعلى:١٦في سورة الأعلى، وفيها قراءات كثيرة أبي يقرأ:(بل أنتم تؤثرون) وقرأ أبو عمرو بن عاصم بالياء على الغيبة وتقديرها: بل يؤثرون الأشقياء الحياة الدنيا

---

[١] أحمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن مضاء: الرد على النحاة – دار الاعتصام ص٨

[٢] أبو الحسين أحمد بن فارس :الصاحبي تعليق: أحمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت–٥٥

[٣]الجرجاني: الدلائل، ٥١ مرجع سابق.

[٤] ابن جني: الخصائص ، مرجع سابق– ٩٨/٢

أما على الأول تأويلها بل تؤثرون أيها المسلمون الحياة الدنيا للاستكثار من الثواب[١] ولم يتغيير الإعراب بل ظل مضارعاً مرفوعاً غير أن التأويل اختلف وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن مثل أهش وأهس فمن الناحية النحوية متفقتان ولكن التأويل مختلف وكذلك قوله تعالى:(إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ﴿٤٥﴾)الدخان:٤٣-٤٥

يرى الباحث أن التعبير بالفعل المضارع ينتقل من المخاطب إلى الغائب له دلالات خطابية كالتحذير للمؤمنين في الخطاب أما التعبير بأسلوب الغائب فيحمل دلالات الإخبار عن الكفار وضلالهم .

ومن التقسيمات النحوية التي أجمع عليها النحاة:

الجملة البسيطة:

- هي التي تضمن علاقة اسناد واحدة، سواء اشتملت على متعلقات بعنصري الإسناد (المسند والمسند إليه) أو بأحدهما[٢]
- الجملة المركبة: وهي التي تتضمن علاقتي اسناد فأكثر، سواء اشتملت على متعلقات بعناصر الاسناد أو لم تشتمل

قال تعالى:(فَلَهُۥ جَزَآءَ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ) الكهف:٨٨

(فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ) سبأ: ٣٧

(وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) هود:١٦ .

الجملة الاسمية :

- وهي التي وقع في صدرها اسم، نحو: محمد شجاع، وهيهات السفر، وقائم الرجلان، عند من أجاز ذلك وهو الأخفش والكوفيون.[٣]

---

[١] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق: ١٩ / ١٩ .

[٢] مصطفى حميدة :نظام الارتباط في الجملة العربية: دار نوبار للطباعة- ١٩٩٧م ص ٢٠٧

[٣] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، محمد على حمدالله- دار الفكر،بيروت- ص٣٦٤.

مثل قوله تعالى:(الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ) إبراهيم:١-٢. والأنموذج المراد في هذه الآية(الله الذي) واسم الجلالة ورد بقراءتين مختلفتين الأولى على الخفض باعتبار البدل، والثانية بالرفع على الإبتداء.[١]

وقوله تعالى:(أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ) النور: ٤٠ وظلمات مرفوعة على الابتداء بتقدير مبتدأ محذوف أي هي ظلمات .

(ثَلَاثُ عَوۡرَاتٖ لَّكُمۡ) النور:٥٨

(عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ) المؤمنون: ٩٢

(هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ) لقمان: ٣

(مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ)الفتح:٢٩.

(رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧)النبأ:٣٧.

الجملة الفعلية:

- وهي التي وقع في صدرها فعل نحو صام محمد، وسرق الثوب، وظننته واقفا، ويصوم محمد وقم[٢]

ومثالها في سورة يوسف قوله تعالى:(وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ) يوسف:١٠٠.

الجملة فعلية مبدوءة بالفعل رفع[١] وقوله تعالى:(قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ)الأنعام:١٣٠ وتشتمل على جمل فعلية أفعالها

---

[١] انظر : أبي القاسم عبدالله جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف شرح / يوسف الحمادي، مكتبة مصر ك مصر،٢/٣٦٥.

[٢] ابن هشام: مغني اللبيب، مرجع سابق ص٣٦٤

الفعل قال، شهد، وغر. وكذلك قوله تعالى:(وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨)الأعراف:٤٨ والأفعال في هذه الآية نادى فعل، يعرفون جملة فعلية ويستكبرون أيضا جملة فعلية.

وقوله تعالى:(أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ) النحل:١.

الجملة الظرفية:

- وهي التي وقع في صدرها ظرف، أو جار ومجرور نحو:" أعندك زيد؟"، وأفي الدار زيد[٢] ومثالها من للقرآن قوله تعالى:(۞قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) إبراهيم:١٠.

الجملة الأصلية:

- وهي التي تقتصر على ركني الإسناد، أي على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو على الفعل مع فاعله أو ماينوب مع الفعل مثل قوله تعالى: (أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ) البقرة: ٢٥.

(وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ) البقرة: ٤٩

(وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ) البقرة: ٨٨

(كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ) البقرة:٨٩

(وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ) البقرة:٩٠.

(لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ) البقرة:١٠٣.

(بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ) البقرة:١١٢.

---

[١] ومن لطيف هذه الآية ورود الأبوة دون الوالدية، لم يقل سبحانه وتعالى (والديه) ليلفت الانتباه إلى أن أم سيدنا يوسف –عليه السلام ماتت– ولم تربه

[٢] ابن هشام: مغني اللبيب، السابق نفسه ص ٣٦٤

الجملة الكبرى:

- وهي ما تركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية نحو: زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم.[1]

(لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ) البقرة: ٢ ذلك مبتدأ ، ولا ريب خبر جملة.

(وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥) البقرة:٥ أولئك مبتدأ والخبر جملة هم المفلحون..

(وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٣٩) البقرة ٣٩ (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) مبتدأ جملة وجملة (أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ) خبر (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ)

الجملة الصغرى:

- وهي الجملة الفعلية أو الاسمية إذا وقعت إحداهما خبرا لمبتدأ وهي كذلك الجملة المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر عنها[2]
- وتقسيم الجملة إلى هذه الأقسام يتفق مع تقسيم ابن هشام والسيوطي في أن أنواع الجملة هي الاسمية والفعلية والظرفية تبعهم في ذلك الأخفش ، أما الزمخشري والفارسي فقد أضافا الجملة الشرطية.[3]

---

[1] ابن هشام: مغني اللبيب– ص٣٦٧.

[2] ابن هشام، مغني اللبيب: مرجع سابق ص٣٦٧ وعباس حسن . النحو الوافي .ـ (١ / ١٦–١٨) .

[3] ابن هشام ، مغنى البيب.ـ (١ /١٣)

المبحث الرابع

بعض العوامل المؤثرة في بناء الجملة

ومن المباحث التي تؤثر على البناء النحوي وتؤثر كذلك على التفسير والتأويل والمعنى في القرآن الكريم:

الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية موجودة في كل اللغات الإنسانية حيث ينزع الناطقون بها إلى حذف بعض العناصر بغية الاختصار ، أو حذف ما يمكن للسامع فهمه ، اعتماداً على القرائن المصاحبة . كما أن الحذف يعترى بعض عناصر الكلمة الواحدة، فيُسقِط منها عنصراً أو أكثر وهذا ما يجعل هذا الموضوع يكتسى هذه الأهمية من لدن الدارسين النحويين والبلاغيين وغيرهم[١].

قال عنه الجرجانى:(هوباب لطيف المأخذ، دقيق المسلك، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فأنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً أذا لم تبن.)[٢] .

وبهذا الكلام البليغ عن الحذف يكون الجرجانى هو الحائز على شرف السبق في الوقوف على أسرار ودرر هذا النوع البلاغي الملئ بالسحر، حتى كان له بين دفتى الدلائل القدر الوافر من صفحات هذا السفر، فقد أفرد له اثنتين وعشرين صفحة وهذا القدر من الاهتمام لم يكن لأحد قبله .

وما يؤكد أهميته عند علماء اللغة اهتمام علماء اللغة به، إفراد ابن جنى باباً كاملاً في كتابه الخصائص أطلق عليه باب شجاعة العربية . وقد قال بن فارس عنه:(ومن سنن العرب الحذف والاختصار)[٣] ومن الأمور التي ينبغى لنا أن نلتفت لها أن هناك بعض التداخلات فيما يتعلق بالكلام عن الحذف كالتداخل مابين

---

[١]على الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة – الشرح ، دار المعارف، ط ١٩٩٩، ص٢٤١

[٢] الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص ١٤٦

[٣] أبو الحسين أحمد بن فارس : الصاحبى ، ص ١٥٦

الحذف والإضمار والإيجاز أما الإضمار فيشترك مع الحذف في المعنى اللغوي ولكن الزمخشرى ذهب إلى التفريق بينهما قال:(إن شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ، والحذف يشترط ثمَ مقدر، وهو يشعر بالطرح والإسقاط بخلاف الإضمار، أما الإيجاز فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه.)[١] أما أبوحيان الأندلسي فيقول:(وفي البسملة من ضروب البلاغة نوعان أحداهما الحذف، والحذف قيل لتخفيف اللفظ كقولهم بالرفاء والبنين... قال السهيلي: وليس كما زعموا إذ لو كان كذلك كان إظهاره وإضماره في كل مايحذف تخفيفاً ولكن في حذفه فائدة)[٢] قال أحدهم :

سيبقى لها فِي مضمر القلب والحشا ... سريرة ودٍّ يوم تبلى السرائر [٣] .

والحذف من المباحث المهمة التي اهتم بها كل من النحويين والبلاغيين، واهتموا بها اهتماماً كبيراً وإن اختلفوا في طريقة التفسير والتحليل ، فالنحاة انطلقوا من الناحية الإعرابية معتمدين على بعض التأويلات النحوية ، وإيجاد أوْجه التفسير لحركة معيَّنة أو إعراب مُتضَمنٍ في التركيب النحوي لجملةٍ ما، وكان غرضهم في ذلك دراسة التراكيب والعلاقات النحوية ، أما البلاغيون فقد درسوا الحذف من الناحية الدلالية وحاولوا إثبات مكامن الجمال وصور التفنن والإبداع في الكلام، وأوضحوا كونه من أسرار البلاغة [٤] ويحقِّق الغرَض البلاغي الذي يسعى إليه الأُدباء والشعراء، وهو الإمتاع الذي تتوخَّاه البلاغة العربية ؛ إذ الإقناع قد لا يكون مقصودًا

---

[١] الزركشى بدرالدين بن عبدالله : البرهان فى علوم القران ، تحقيق محمد بن الفضل مكتبة دار التراث ، ج٢ ص ١٠٢

[٢] محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض– بيروت، دار الكتب العلمية، ١٢٩/١.

[٣] أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان: الأمالي،عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي: دار الكتب المصري ط٢، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م ١١٦٤/٢ – البيت للأحوص في : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي ، ط٤تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهر، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ٢ /١٨

[٤]خالد عبدالكريم : حذف الفاعل واستتاره : ، بحث مقبول لنشر الرياض ١٤٣٠هـ

في هذا الجانب؛ لأن ذلك إنما تُعنَى به الخطابة والمناظرة – وإن تضمَّنا شيئًا من الإمتاع .

فالحذف باب واسع عند البلاغيين يشمل جميع مكونات الجملة العربية ولا يقتصر على مفردة دون أخرى، فقد يلحق الحذف أية مفردة تدخل في نطاق الجملة، بل قد يلحق الجملة نفسها، وإن كان حذف الجملة عند البلاغيين يأخذ مجالاً أوسع مما هو عند النحويين من حيث العناية الخاصة التي أولوها لمبحث الإيجاز، ولكن حذف المفردات أوسع من حذف الجمل؛(لأنّ المفردات أخفُّ في الاستعمال[١]،وهذا دليل صريح على أن نسق العربية يقبل حذف جميع المقولات: الاسم والفعل والحرف والجملة[٢].

وما يزيد الحذف أهمية هو أن الأصل فى الكلمات أن تذكر ، أما الحذف فهو خلاف الأصل، ومن هنا فلابد أن تكون للحذف حكم وأسرار بلاغية.

غير أن الأهمية العظمى التي اكتسى بها مبحث الحذف هو أن القرآن الكريم استخدم أسلوب الحذف، في رسم كثير من الصور الذهنية التي جاءت بين دفتيه. وأخيراً لا أجمل من أن يجعل الذهن يتشوف إلى معرفة المقصود فيعد الذهن قاصراً عن إدراكه فيعلو في النفس مكانه ويعظم شأنه، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور. [٣]

فالحذف ظاهرة لغوية تدخل في جميع إتجاهات اللغة، النحوية، الصرفية والصوتية .

---

[١] العلوي. الطراز ، راجعه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٥٠

[٢] بوشعيب برامو ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة للفهم ، عالم الفكر،ع (٣) م (٣٤) يناير . مارس ٢٠٠٦م، ص ٤٦.

[٣]محمد على غناوى وباسم كنعان الخورى بلاغة الحذف فى القرآن ص ٥٤٢. EBook.univeyes.com

الدلالة اللغوية للحذف:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (ح . ذ . ف) ، حذف الشيء يحذفه حذفاً.[١]

قطعه من طرفه والحذافة ما حُذِف من الشيء وطُرِح قال أمروء القيس :

فأضحت الديار قفاراً لا أنيس بها إلا القهاد مع القهبي والحذف[٢]

استعار الظبا ، وقيل الحذف أولاد الغنم صغار جرد لا آذان لها ولا أذناب، وجاء عن رسول الله (ﷺ) أنه قال(سوو بين صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم، ولا تخالفوا بينها فتختلفوا، ويتخللكم الشيطان تخل أولاد الحذف.)[٣]

الجوهرى : حذف الشيء إسقاطه ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت منه[٤] وَفِي الْحَدِيثِ عن أبي هريرة–رضي الله عنه– (حَذْفُ السَّلَامِ فِي الصَّلَاةِ سُنّةٌ)[٥]

المظفر: الحذف قطف الشيء من الطرف ، وحذفَ الزرعَ إذا ورَقَّه .وقيل ما في رحله من حذافة أي شيء من طعام . وحذيفة اسم رجل وحذفه اسم فرس خالد بن جعفر بن كلاب:

ومن يك سائلاً عنى فإنى وحذفة كالشجا تحت الوريد[٦]

ويتَّضح من خلال هذه المُعطيات القاموسيَّة والمعجميَّة أنَّ المعنى الذي تُشير إليه كلمة (حذف) غالبًا، لا يُخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة، وهي:

حذف الشيء : قطعه

---

[١] ابن منظور: لسان العرب،٣٦٦/١.مرجع سابق.

[٢] البيت ورد في لسان العرب لابن منظور: مادة (ح ذ ف) ٣٦٧/٢. القهاد وردت في معاجم المعاني بمعنى: الصغير الأبيض اللطيف من البقر الوحشي/ القهبي: الأبيض الذي تعلوه الكدرة.

[٣] رواه أبو أمامة الباهلي، أخرجه أحمد (٢٢٢٦٣) /فتح الغفار ٥٧٥/١.

[٤] ابن منظور: لسان العرب،٣٦٧/٢.مرجع سابق.

[٥] الترمزي: كتاب أبواب الصلاة، ٩٣/٢–٩٤. حديث رقم ٢٩٧.

[٦] ابن منظور محمد بن احمد الأزهري : لسان العرب ج٢ ص ٨١٠ مرجع سابق.

الحذافة : ماحذف وطرح

الحذفة :القطعة من الثوب

فهو في اللغة يحيل إلى الطرح والإسقاط ،كما أن المحذوف من الشيء هو الساقط والمقطوع .وهذه المعاني الثلاثة وردت في المعاجم اللغوية.

فالأول نجده عند الخليل بن أحمد في معجم العين إذ قال:(الحذف هو قطف الشيء من الطرف).[١]

أما المعنى الثاني ورد في جمهرة اللغة لابن دريد إذ يقول:(وحذفت رأسه بالسيف حذفاً أذا ضربته به فقطعت منه قطعة وحذفت الفرس أحذفه حذفاً إذا قطعت بعض عسيب ذنبه).[٢]

أما المعنى الثالث فقد أورد الجوهري في الصحاح إذ يقول:(حذف الشيء إسقاطه)[٣]

الدلالة الاصطلاحية :

إسقاط جزء من الكلام أو الاستغناء عنه لدليل دل عليه، أو العلم به كونه معروفاً.[٤]

هذا التعريف لا يختلف عن المعنى اللغوي بل يجرى مجراه ويضارعه ويحدث الحذف في الجملة العربية في مواضع عديدة منها : الإضافة بأنواعها ، الوقف بأنواعه والإعراب. ومن أمثلته في القرآن قوله عز من قائل:(وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ

---

[١] أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي– دار ومكتبة الهلال– ٢٠١/٣.

[٢] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي.٥٨٤/٢.

[٣] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطارة–بيروت ، دار الملايين. ١٩٥٦م، ١٣٤١/١.

[٤]الزركشي: البرهان في علوم القرآن – ١١٥/٣

أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ)البقرة:١٠٢.وقوله تعالى:(قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ)طه:٤٦. وقوله تعالى:(فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾)الواقعة:٨٣.

وقوله تعالى:(سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ)الكهف:٢٢. والمحذوف في الآيات هو ضمير الرفع (هم) وهو في موقع المبتدأ إذ التقدير : هم ثلاثة.

الإضافة :

وردت في همع الهوامع في باب المجرورات وهي تعني في اللغة (الإمالة) ومنه ضافت الشمس إلى الغروب: مالت أو أضفت ظهري إلى الحائط: أملته إليه ، وضاف السهم عن الهدف :عدل ، والمضاف: الملزق بالقوم، وتضايف الوادي:تضايق كأنه مال أحد جانبيه إلى الآخر. (١)

كما أورد السيوطي تعريفاً اصطلاحياً حيث قال:(نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر، وهي ليست من باب الجمل لأنها في تأويل الاسم)(٢)

الإضافة تعد واحدة من طرق التراكيب التي تعتمدها الجملة العربية ولأنها كثيرة الوقوع في الكلام كان لابد من أن نقف عندها وقفة لأنها من التراكيب النحوية المهمة.

أورد النحويون تعاريف متعددة للإضافة فالمضاف والمضاف إليه اسمان بينهما حرف جر مقدر ولكن الذي يحدث الجر في الاسم الذي يلي المضاف هو الإضافة لا غيرها.(٣) (واختلف في الجار للمضاف إليه فقيل هو مجرور بحرف مقدر وهو اللام أو من أو في وقيل هو مجرور بالمضاف وهو الصحيح من هذه الأقوال)(٤)

---

(١) السيوطي:همع الهوامع – ٢/٥٠٠.

(٢) نفسه –٢/٥٠٠.

(٣) ذهب جماعة من النحويين إلى الاسم المضاف يعمل الجر في المضاف إليه؛– لأنه إما بتقدير حرف الجر كما في الإضافة المعنوية أو محمولة على مابتقديره لكونه فرع كما في الإضافة اللفظية– همع الهوامع ٢/٤٦. عند من يقدر حرفً في المضاف إليه وأن المضاف إليه إنما يعمل لنيلبته عنه. وعند جماعة أن المضاف يعمل أصالة لا على تقدير جار.

(٤) ابن عقيل: شرح ألفية بن مالك–٣/٤٣

فهي ضم كلمة إلى كلمة أخرى دون قصد الإسناد أو التركيب بحيث تنزل الثانية محل الأولى من منزلة التنوين في تمام الكلمة[١].

وللإضافة أقسام كثيرة منها:

القسم الأول من حيث حرف الجر المقدر.

القسم الثاني من حيث المعنى

أولا : من حيث تقدير حرف الجر:

ـ الإضافة اللامية:

وهي تكون على تقدير حرف الجر اللام، وهي تفيد الملك، نحو: هذا كتاب علي، فأصلها هذا كتاب لعلي، بتنوين لفظ كتاب، أو نحو: مالُ زيدٍ أى مالٌ لزيدٍ[٢] . وفي القرآن الكريم قوله تعالى:(لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ)النساء: ١٧٢ والإضافة هنا لامية لتدل على إظهار الانكسار وتفيد الاختصاص والمثال السابق اللام مذكورة عند من جوزوا ذكرها كالسيوطي، وجاء في المقتضب في باب من يقع مضافاً بعد اللام كقولك: (يابؤساً للحرب) وعلى ذلك فإن اللام تؤكد الإضافة وفي الشعر:

أَبَا لمَوْت الَّذِي لَا بدّ أنّي ... ملاقٍ لَا أَبَاك تخوّفيني[٣]

حيث أضاف الكاف لاسم لا النافية للجنس وفي هذا دليل على قولهم: لأبالك من الإ ضافة[٤] وقد ذكر مؤلف حاشية الصبان رأياً حول التصريح باللام (في الجامع لا يلزم صحة التصريح باللام بل تكفي إفادة مدلولها فقولك يوم الأحد وعلم الفقه وشجر الأراك بمعنى اللام الاختصاصية ولا يصح إظهارها فيه وبهذا الأصل

---

[١] ابن على السيد: في علم النحو، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ط٤، ص ٣٦٤

[٢] أبي الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على ابن عصفور المقرب ، ، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨م ، ص٢٨٣

[٣] خزانة الأدب ١٠٠/٤

[٤] المبرد: المقتضب- ٥٨٤/٤. مرجع ساب

يرتفع الإشكال عن كثير من مواد الإضافة اللامية ولا يحتاج فيه إلى التكلفات البعيدة.)[١]

وفي آيات أخر ذكر الله تعالى على لسان سيدنا عيسى أنه عبد الله والعبودية هنا جاءت بصيغة المعرفة لأنها جاءت في معرض الإخبار وليس الوصف. وكما في قوله تعالى:(وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ) البقرة: ١٧٣

الإضافة البيانية:

وهي تكون على تقدير الحرف "من" وفيها يكون المضاف جنس المضاف إليه نحو : هذا باب خشب أي من خشب[٢] . (يتعين تقدير من إن كان المضاف إليه جنسا للمضاف نحو هذا ثوب خز وخاتم حديد والتقدير هذا ثوب من خز وخاتم من حديد)[٣]

ومنها قوله تعالى من سورة المائدة: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَام)المائدة:١ فالإضافة هنا إضافة بيانية.

(وَبَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ مِنْ بَابِ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى جِنْسِهِ فَهُوَ بِمَعْنَى مِن)[٤]

الإضافة المحضة:

وهي التي تفيد تعريفاً إذا كان المضاف إليه معرفة أو تخصيصاً إذا كان المضاف إليه نكرة. وقال أبو حيان:(هكذا قالوا وليس بصحيح، لأنه من جَعْل القسم قسيماً وذلك أن التعريف تخصيص فهو قسم منه والصواب أنها تفيد التخصيص

---

[١] الشيخ محمد بن علي الصبان:حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية، بيروت- ٢/ ٣٥٨

[٢] الشيخ مصطفى الغلابيني: جامع الدروس النحوية، ضبط وتخريج: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت – ص ١٥٨ ٢٠٠٢م.

[٣] ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م . ٤٣/٣.

[٤] أبو حيان: البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ. ١٥٨/٤.

وأقوى مراتبه التعريف).[1] كقوله تعالى:(قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ) يوسف:٥٩ قال بأخ لكم ولم يقل بأخيكم ليبالغ في في عدم تعرفه بهم. وقوله تعالى:(كُونُواْ أَنصَارَ ٱللَّهِ.) الصف:١٤ وقوله تعالى:(تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ)آل عمران:١٢١ بالإضافة[2]

الإضافة الظرفية:

وتكون على تقدير في وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرف للمضاف نحو: كان فلان رفيق المدرسة أي في المدرسة (ويتعين تقدير في إن كان المضاف إليه ظرفا واقعا فيه المضاف نحو أعجبني ضرب اليوم زيدا أي ضرب زيد في اليوم[3] ومنه قوله تعالى: {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ}البقرة:٢٢٦ وقوله تعالى:{بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}) سبأ:٣٣

الإضافة التشبيهية:

وهي ما كانت على تقدير حرف كاف التشبيه وضابطها أن يضاف المشبه إلى المشبه به نحو: انتشر لؤلؤ الدمع على ورد الخدود ونحو:بدر الوجه وليل الشعر[4]

بعض المتعلقات بالإضافة:

عدم ضرورة دخول(أل) التعريف على المضاف لأنه صار معرفة بالإضافة فلا داعي لتعريفه ب(ال) ولا يوجد اسمٌ في اللغة العربية_مضافٌ_إلا وجرد من (أل)[5].

---

[1] السيوطي: همع الهوامع- ٥٠٣/٢.

[2] أبو حيان: البحر المحيط، ٤٦/٣.

[3] ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-٤٣/٣

[4] محمد التونجي وراجي الأسمر :المعجم المفصل في علوم اللغة-ص٥٨.

[5] الغلابيني، جامع الدروس النحوية ٢٨٣

غير أن الأمر يختلف في الإضافة اللفظية، حيث إمكانية دخول (أل) على المضاف ولكن بشروط هي:

_ أن يكون مثنى وذلك نحو: المنعما المسكين.

_ أن يكون جمع مذكر سالم نحو: المكرمو على.

_ أن يكون مضافاً إلى مافيه (أل) نحو: الحافظ القصيدة.

_ أن يكون مضافاً للاسم الذي فيه (أل) نحو: الكاتب درس النحو.

أن يكون مضافاً لاسم مضاف إلى ضمير مافيه (أل) نحو قول الشاعر:

الود أنت المستحقة صفوه **** مني ولو لم أرج منك نوالا.[1]

ومما يتوقف عنده في القرآن الكريم هو الإضافة لاسم الفاعل فمعلوم أن اسم الفاعل يعمل النصب فيما بعده إذا دل على الزمن الماضي كقوله تعالى:(وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)، وقوله تعالى:(فلعلك باخع نفسك) ولكن إذا وردت صفة من صفات الله بصيغة اسم الفاعل يجيء بعدها مضافاً إليه مجرور وذلك لتقوية المعنى والالصاق وحتى يشيء ذلك بأن الصفة المعبر عنها بصيغة اسم الفاعل لله وحده وهو المختص بها لاغيره. كقوله تعالى:(رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ ۝٩)آل عمران:٩. وقوله تعالى:(غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ)غافر:٣ وقوله تعالى:(عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ)الرعد:٩. وقوله تعالى:(الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) وقد فعلت ذلك العرب استخفافاً قاله سيبويه.[2]

الوقف: الوقف من المباحث المهمة في علوم القرآن لما له من تأثير عظيم في المعنى والتأويل النحوي، ولابد من الوقوف على معانيه اللغوية والاصطلاحية.

---

[1] البيت بلا نسبة وقد ورد في أوضح المسالك ٩٥/٣. والدرر١٢/٥. وشرح الأشموني-٣٠٨/١. وهمع الهوامع- ٥٠٨/٢.

[2] سيبويه: الكتاب. ٣٠/٢.

الوقف لغة: الحبس[١] والمنع[٢] ، أي إيقاف الكلام ، وهو مصدر وقفت الدابة ، ووقفت الكلمة وقفاً وإذا كان لازماً قلت وقفت وقوفاً ومن الوقف الشرعي المتعارف عليه. ومهما تعددت المعاني اللغوية فإننا نقف عند المعنى الأول وهو الحبس فهو معنى يطلق على كل متحرك سكنت حركته ، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في عدد من الآيات قال تعالى:(وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ)الصافات:٢٤، وقفوهم أي احبسوهم للسؤال وقال تعالى: (وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ) سبأ:٣١ ، أما في الحديث فقد أثر عن النبي (ﷺ) أنه كان إذا قام الليل (لا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ) [٣] وأيضا هذا المعنى متوافر في كلام العرب.

أما الوقف في الاصطلاح:

فلعله من مهارات القراءة التي ينبغي أن يتعلمها كل قارئ للقرآن حتى لا يلحن ويفسد المعاني القرآنية ويترتب على ذلك أهداف سامية شرع من أجلها هذا الفن القرآني ، نستطيع أن نتبين معاني الآيات، ويؤمن عن الوقوع في الأخطاء والمشكلات[٤] وقد نص العلماء على أهميته في إكمال معاني آيات القرآن بصورة لا تخالطه فيه العيب والعوار، وقد تناوله ابن الجزري بقوله:" الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله بنية لا بنية الإعراض ... ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة "[٥] . الوقف قطع النطق عند آخر الكلمة، والمراد هنا الاختياري، وهو غير الذي يكون استثباتاً، وإنكاراً، وتذكراً، وترنما. وغالبه يلزمه تغييرات، وترجع إلى سبعة أشياء: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال،

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ،٣٥٩/٩

[٢] التهاومدي، محمد بن على: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ، بيروت : ١٠٦٦ ١٤٤٠/٤

[٣]أخرجه النسائي، أحمد بن شعيب بن على : سنن النسائي كتاب التطبيق،باب ٧٤ خديث رقم ١١٤٠

[٤] انظر الزركشي البرهان في علوم القرآن : ٣٤٢/١

[٥] ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي : النشر في القراءات العشر : تقديم على الضباع ، ط٢ دار الكتب العلمية: بيروت ، ٢٠٠٢، ١/ ١٨٠-١٩٠

والزيادة، والحذف، والنقل، وهذه الأوجه مختلفة في الحسن والمحل[1] ومن هذا التعريف نخلص إلى أنه لابد من التنفس حال الوقف وهذا ما يميزه عن بعض الأحكام الأخرى وعموماً يمكن أن يقسم الوقف إلى اختياري واضطراري.

والوقف أنواع متعددة يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

الوقف الاختياري:

ومن أمثلته أن يقف القارئ على التنوين وحينها لابد من نطقها ألفاً ، كذلك تقلب الضمة والكسرة إلى سكون حال الوقوف عليها أيضاً يحذف وصل الضمير المتصل إذا وقف عليه نحو: لهْ أصلها لهُ، أما إذا كان متحركاً بالنصب فإنها تثبت نحو:لها وبها.أما المنقوص إذا وقف عليه جاز إثبات الياء كما يمكن حذفها أما إذا كان المنقوص منوناً فالأرجح هو الحذف.[2] كما في قوله تعالى:(عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ)الرعد:٩ أصلها المتعالي. وقوله تعالى:(فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ)طه:٧٢

الوقف بالإسكان:

وهو الوقف على الكلمة الساكنة بالسكون، وعلى الكلمة المتحركة بإسكان الحرف المتحرك الأخير فيها.

وذلك كما في الأسماء المحلاة بالألف واللام نحو قوله تعالى:(مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾.) آل عمران:١٩٧. وقوله:(إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)الأنفال:٦١ والأسماء المنونة كما في قوله تعالى:(وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾)الصافات:١ والأسماء الممنوعة من الصرف مثل قوله تعالى:(إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠

---

[1] على بن محمد نور الدين الأشموني: شرح الأشموني على ألفية بن مالك،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط١ ١٩٩٨م ٣/٤.

[2] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجعه: إميل بديع يعقوب- بيروت ، دار الكتب العلمية، ص٤٢٨-٤٢٩.

وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾) الإنسان:٤ ، والمثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة[١] نحو قوله تعالى:(أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾) البقرة:٢٥٧ وقوله تعالى: (وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ) الأعراف:١٦٥

الوقف بالإشمام:

وهو ضم الشفتين والإشارة بهما من غير صوت الحركة ، وهو يختص بالمضموم ولا يدركه إلا البصير.[٢]

الوقف بالحذف:

وهو حذف الحركة عند الوقف. قوله تعالى:(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) الرعد:٧

الوقف بالسكت:

وهو الوقوف بهاء زائدة ساكنة في آخر الكلمة، لبيان حركه أو حرف.[٣] مثل قوله تعالى:(هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾) الغاشية:١

الوقف بالتضعيف:

وهو تشديد الحرف الأخير بشرط ألا يكون ألفاً أو همزة أو واواً أو ياء كما يجب ألا يكون الحرف الأخير تالياً لحرف ساكن[٤] كقوله تعالى:(قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾) ص:٧٥

حكم تعلم أحكام الوقف:

أما فيما يختص بأهمية وحكم تعلم الوقف فقد ثبت عن صحابة رسول الله(ﷺ) إجماعهم على أهمية تعلمه فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه قال:(لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد(ﷺ) فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منه كما تتعلمون أنتم

---

[١] راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف ص ٤٢٩. مرجع سابق.

[٢] نفسه: ص٤٢٩.

[٣] نفسه : ص ٤٣١.

[٤] نفسه: ص٤٣٠.

القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ مابين فاتحته إلى خاتمته ولا يدري ما آمره ولا زاجره ولا ينبغي مايوقف عنده منه)[١] وعن علي (رضي الله عنه) في قوله تعالى:(أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا) المزمل:٤، قال:(الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[٢] وعلى هذا ثبت أن الصحابة كانوا يتعلمون القرآن والوقوف وعلى ذلك كان إجماع التابعين وفي ذلك يقول ابن الجزري في منظومته:

وبعد تجويدك للحروف لابد من معرفة الوقوف[٣]

ولما يتركه الوقف من تغيير على البنية التركيبية للكلمات، يمكن أن يعد عنصراً من عناصر التي تؤثر في البنية المعنوية والصرفية للمفردات.

الإعراب:

تعريف الإعراب:

الإعراب في اللغة البيان، وأعرب عن حبه أفصح عنه وسمي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه [٤]. قال ﷺ:(الثيب تُعرِب عن نفسها، والبكر رضاها صمتها)[٥]

أما في الاصطلاح: فله معنيان: لفظي بوصفه أثر يجلبه العامل في آخر الكلمات[٦] ، ومعنوي بوصفه تغيير في الكلمة لعامل، وهو أصل في الأسماء فرع في الأفعال، وحقيقته تغيير في آخر الكلمات. [٧]و قال ابن جني: " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدًا أبوه علمت

---

[١] السيوطي الإتقان في علوم القرآن ص١١٣

[٢] نقله السيوطي في الإتقان، ٨٥/١.

[٣] البيت في ضعف لنسبته للإمام على، وقد ورد بنفس النسبة في الوقف والإبتداء لأبي القاسم الهذلي، ص٣٧٧. وورد في التمهيد في التجويد، لابن الجزري. ص٤٠.

[٤] ابن منظور : لسان العرب مادة عرب ١٥٥/٦

[٥] ابن ماجة/ النكاح /٧٢/٣

[٦] ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب ، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ص ٤٢.

[٧] هادي نهر: النحو الوظيفي التطبيقي، ١٧/١ أربد الأردن، عالم الكتب

برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول" "[1] " ويقول في موضع آخر" والإِعْراب الَّذِي هُوَ النَّحْوُ، إنما هُوَ الإِبانَةُ عَنِ الْمَعَانِي بالأَلفاظ. وأَعْرَبَ كلامَه إِذا لَمْ يَلْحَنْ فِي الإِعراب. وَيُقَالُ: عرَّبْتُ لَهُ الكلامَ تَعْرِيباً، وأَعْرَبْتُ لَهُ إِعراباً إِذا بيَّنته لَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ حَضْرَمة)[2] وعرفه ابن مالك بقوله: (الإعراب ما جئ به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف)[3] أما الأعلم فعرفه بقوله:(تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديراً)[4].

ومن الآثار التي وردت في أهمية الإعراب ما رواه أبو هريرة عن الرسول (ﷺ) أنه قال:(أعربوا القرآن والمسوا غرائبه)[5] وعن عمر (رضي الله عنه) أنه قال:(تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه)[6] والمقصود من ذلك المعاني والتفسير ولا يأتي ذلك إلا بمعرفة الإعراب .

ومعروف أن هذا العلم مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بأبي الأسود الدؤلي مؤسس علم النحو وذلك وفقاً لما رواه أبو عمرو الداني في بداية كتابه النقط حيث أشار إلى ذلك بقوله:__(إن المبتدئ بذلك كان أبا الأسود الدولي.) غير أن أبا الحسن أحمد بن فارس يرى أن أبا الأسود هو مجدد هذا العلم وباعثه، وليس موجده ومخترعه.[7] وهذا وهذا يتزامن مع قصة تنقيط القرآن الكريم. ووفقاً لهذا القول فإن إعراب القرآن كان الدافع والسبب وراء نشأة علم النحو التي لم تزل أرضاً خصبة للباحثين في القرآن الكريم.

---

[1] ابن جني: لخصائص: ١،٣٥ مرجع سابق.

[2] نفسه:/٥٨١.

[3] أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الغرناطي التسهيل لعلوم التنزيل، دار الأرقم، بيروت ٧

[4] اين عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد،تحقيق: محمد كامل بركات، دمشق١٩٨٠م- ١٩/١.

[5] أبو يعلى أحمد بن على الموصلي: تحقيق:حسين سليم أسد.دار المأمون للتراث، دمشق. ط١ -١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ٤٣٦/١١.

[6] أبو عمرو الداني: المكتفي في الوقف والابتداء، تحقيق: يوسف المرغشلي، ص/٨٧.

[7] انظر: محمد الحسن الزبيدي، طبقات النحويين. ط٢. دار المعارف ،مصر

وطالما أنه يؤثر على شكل الكلمة المعنوي والتركيبي كان من العناصر التي تؤثر تأثيراً واضحاً على بنية الكلمات العربية. لذلك يمكن القول أنه ركيزة من ركائز البناء النحوي وهو من العلوم المكتنزة بالفوائد حيث نستطيع أن نجمل فوائد الإعراب وإعراب القرآن في الآتي:

هو من الأدوات الضرورية التي يعتمد عليها المفسر للقرآن، إذ يختلف المعنى تبعاً لاختلاف الإعراب.[١] ورووا في ما أخرجه أبوعبيدة عن الحسن أنه (سئل عن الرجل يتعلم العربية يتلمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، وَأَخْرَجَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ قَالَ: (قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بِهَا قِرَاءَتَهُ قَالَ: حَسَنٌ يَا بن أَخِي فَتَعَلَّمْهَا فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقْرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا بِوَجْهِهَا فَيَهْلِكُ فِيهَا.)[٢].

قال ابن عطية:(إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع)[٣] لذلك فهو يعين على تفسير القرآن.

ـ يقي من اللحن في قراءة القرآن. ولعل الوقوع في اللحن هو من الأسباب التي زاد بها الحرص على القرآن وحفظه فلو ترك كل قاريء على غلطه لضاع القرآن ولكن سبقت حكمة الله أن يحظى القرآن بهذا القدر من الصون. لذلك فمعرفة إعرابه تُجنِّب من الوقوع في اللحن والخطأ لذلك أوجب بعض الفقهاء تعلم قدر من الإعراب على القدر الذي يمكن من عدم إحالة المعاني، قال السيوطي:(وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، ويسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ

---

[١] السيوطي: الإتقان، ١٧٦/٢. مرجع سابق، ص٢١-٢٢

[٢] نفسه:٣٠٩/٢.

[٣] ابن عطية المحرر الوجيز-٤٣/١.

ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى مقصوده بدونه)[١] فالإعراب في القرآن هو أحد الوجوه التي يعرف بها القرآن وانفردت به العرب.

ـ معرفة الوقف والابتداء في القرآن . وهو من تطبيقات إعراب القرآن. وهذا يتطلب معرفة الإضافة بحيث لايقف القارئ على المضاف دون المضاف إليه، ومعرفة النعت والمنعوت والصلة والموصول وغيرها من القواعد النحوية قال ابن الأنباري:(ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا المنعوت دون نعته...)الخ[٢]

ـإثراء الدراسة النحوية. [٣]

- الكشف عن المعاني وإبانتها وذلك هو الأصل، ذلك أن الكلام من غير إعراب يحتمل أوجهاً متعددة ورد في كتاب أسرار العربية مايبين هذا الأمر فلو قلت: (ما أحسنَ زيدٌ) لكنت نافياً، ولو قلت: (ماأحسنَ زيداً) لكنت متعجباً، ولو قلت: (ما أحسنُ زيدٍ) لكنت مستفهماً[٤]
- السعة في التعبير حيث يكون في مقدور المتكلم تقديم الكلام وتأخيره، فالكلمة تحمل معها موقعها في الجملة بعلامتها الإعرابية، فمثلاً الجملة الآتية:

أعطى محمدٌ خالداً كتاباً جملة يمكن صياغتها بصيغٍ مختلفة مع المحافظة على المعنى العام، فيمكنك أن تقول: محمدٌ أعطى خالداً كتاباً وهذا يتوقف على وضع السامع فإن كان السامع خالي الذهن عن معنى الجملة السابقة كان التعبير بالجملة الفعلية أفيد له ، أما إن كان يعلم بأن خالداً أعطي كتاباً ولكنه لا يدري من

---

[١] السيوطي:الإتقان،١٨٢/٢.مرجع سابق.

[٢] السيوطي: الإتقان، ٨٤/١. مرجع سابق.

[٣]هانئ الفرنواني: في أصول إعراب القرآن، دار الوفاء الاسكندرية ، ٢٠٠٦م ص ٢٠-٢٢.

[٤] عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري: أسرار العربية- تحقيق: محمد حسين شمس الدين- دار الكتب العلمية، بيروت- ص٤٨

الذي أعطاه كان التعبير بالجملة الاسمية أفيد له وهذا يعتبر فائدة أخرى من فوائد الإعراب حيث يمنح المتكلم القدرة على دقة التعبير وفق حال السامع.[1]

أنواع الإعراب:

- ـ الإعراب بالحركات وهذه الآثار الظاهرة للإعراب تقول :جاء زيدٌ، ورأيت زيداً، وسلمت على زيدٍ فهذه آثار ظاهرة أوجدتها العوامل الداخلة عليه
- ـ الإعراب بالحروف: كإعراب جمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة والمثنى والأفعال الخمسة وقد اختلف في الألف والواو والياء فذهب الكوفيون إلى أنها بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة وأنها إعراب متعللين بتغيرها تغير الحركات، أما البصريون فقالوا: حروف إعراب، وذهب الأخفش والمبرد والمازني إلى أنها ليست بإعراب ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب فمثال إعراب جمع المذكر السالم قوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ)المائدة:٦٩ وقوله تعالى:(وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ) الكهف:٢٥، ومثال الأسماء الخمسة قوله تعالى:(قَالَ إِنِّيٓ أَنَاْ أَخُوكَ)يوسف:٦٩ وقوله تعالى: (قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا) يوسف:٦٣. وقوله تعالى:(قَالَ أَبُوهُمْ)يوسف:٩٤. وقوله:(ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ) يوسف:٨١.، أما مثال المثنى وقوله تعالى:(فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ)الرحمن٥٠ أما مثال الأفعال الخمسة قوله تعالى: (وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) البقرة٨٤ وقوله:(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)الأعراف:٩٥ وقوله تعالى: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ)البقرة:٢٤
- الإعراب بالحذف. فمثاله الفعل المضارع معتل الآخر إذا كان مجزوم يحذف آخره[2] كذلك الأفعال الخمسة إذا كانت منصوبة أو مجزومة ومثاله من القرآن قوله تعالى:(فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾)العلق:١٧ وقوله تعالى:(وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا

---

[1] انظر فاضل صالح السامرائي : معاني النحو: ، دار الفكر للطباعة والنشر=الأردن ٢٠٠٠م- ٣٧/١

[2] ابن هشام: قطر الندى: ص٩٢ .مرجع سابق

ٱللَّهَ)التوبة:١٨ وقوله تعالى:(وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ) البقرة:٢٤٧ قوله تعالى:(إِن تَتُوبَآ...)التحريم:٤ وقد ورد في القرآن حذف من غير عامل في بعض الأفعال[١] مثل قوله تعالى: (وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ)الفجر:٤.

- الإعراب بالنيابة. وذلك كإعراب الأسماء الممنوعة من الصرف فتنوي الفتحة عن الكسرة في الجر ،كقوله تعالى:(يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ)يوسف:٨٧وقوله تعالى: (فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ)النساء:٨٦ وقوله تعالى:(يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ)سبأ:١٣ ونوع أخر وهو ما جُمِعَ بألف وتاء مزيدتين[٢] فنصبه بالكسرة نيابة عن الفتحة كقوله تعالى:(إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ)هود:١١٤. وقوله: (خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ)العنكبوت:٤٤ الإعراب المحلي وهو خاص بالأسماء المبنية التي يكون لها محلاً إعرابياً والفعل المضارع . كقوله تعالى:(وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ) الكهف ٥٧ وفعل المضارع الذي يشغل محلاً إعرابياً في قوله تعالى: (فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ)القصص:٢٥

- الإعراب التقديري وهو خاص بالأسماء والأفعال. [٣] وهذا تدخل عليه آثار مقدرة وهي معنوية نحو:أقبل الفتى، وأكرمت الفتى، وسلمت على الفتى[٤] وكذلك متعلق بالفعل المعتل حيث لا تظهر بعض الحركات الإعرابية على آخر الاسم أو الفعل أما بسبب التعذر أو الثقل.والذي تقدر فيه الحركات ثلاثة أنواع: ماتقدر فيه الحركات الثلاث، وماتقدر فيه حركتان، وماتقدر فيه واحدة أما الأول: ما أضيف إلى ياء المتكلم.

---

[١] السيوطي: الإتقان ، ١٣٧/٢.مرجع سابق.

[٢]ابن هشام : قطر الندى، ص٦٥. مرجع سابق.

[٣]هادي نهر : النحو الوظيفي الطبيقي ص ١٩- ٢٠

[٤] انظر: ابن هشام: شرح شذور الذهب، تحقيق: حنا الفاخوري- دار الجيل، بيروت- ١٩٨٨م، ص٧٧.

والثاني: المقصور: مثل: الفتى والعصا، وأما ماتقدر فيه حركتان اثنان أحدهما تقدر فيه الضمة والكسرة فقط، وتظهر الفتحة، وهو المنقوص مثل: القاضي والداعي ومثاله من القرآن قوله تعالى:(أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ) الأحقاف:٣١. وقوله تعالى:(وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ)مريم:٥. والنوع الثاني ماتقدر فيه الضمة والفتحة، وأما الذي تقدر فيه حركة واحدة هي الضمة فهو المعتل بالواو والياء[١]. مثل قوله تعالى:(لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا) الكهف:١٤

[١] ابن هشام: شذور الذهب،ص ٧٧-٨٢. مرجع سابق.

الفصل الثاني

الخطـــــاب

المبحث الأول : الخطاب في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : الخطاب القرآني

المبحث الثالث : أساليب الخطاب القرآني

المبحث الرابع : القرآن المحكي

المبحث الأول

الخطاب في اللغة والاصطلاح

الخطاب لغة:

جاء في لسان العرب:الخطاب والمخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان. وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابةً، واسم الكلام الخطبة، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، ورجل خطيب:حسن الخطابة، وخَطُبَ الرجل: صار خطيباً، وفي حديث الحجاج : أمن أهل المحاشد والمخاطب؟ يعني: أراد بالمخاطب للخُطب.[1]

خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة. وخطب الخاطب خطبة جميلة . وكان الرجل يقوم في الجاهلية فيقال: خطب، واخطتب القوم فلانا: دعوه أن يخطب إليهم. وكذلك الخطب وهو الشأن فتقول: ماخطبك، وتقول أيضاً: خطب يسير و خطب جلل[2].

قال تعالى:(قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ) الذاريات:الآية٣١

ومن التعريف السابق يتضح أن الخطاب من الناحية اللغوية لا يخرج من أمرين هما:

١/ الأمر وهو الشأن.

٢/ مشافهة الناس ومكالمتهم.

الخطاب اصطلاحاً:

الخطاب اصطلاح فلسفي[3]، إذ ذكر أبو البقاء أن: (الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه)[1].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، صححه مجموعة من الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ١٣٧/٣

[2] جار النبي أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ص ١٦٧– ١٦٨

[3] ينظر: د. عبدالعزيز التويجري الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، موقع إلكتروني.

وقد احترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، و بالتواضع عليه عن الألفاظ المهملة، و بالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابًا، وبقوله لمن هو متهيئ لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم، والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، كما عند الطوفي[٢]، الذي أكده بقوله:(ليس الخطاب هو الكلام والمكالمة، وهي توجيه الكلام من كل واحد منهما إلى صاحبه، لأنا نقول خاطبه بالكلام، فلو كان الخطاب هو الكلام، لكان التقدير: كالمه أو كلمه بالكلام، فيكون تكرارًا أو تأكيدًا ... نعم استعمل الخطاب في الاصطلاح بمعنى الكلام، فصار حقيقة اصطلاحية)[٣] مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الآخرين للإفهام.[٤] ودعوى المتقدمين إلى القول بالتفريق بين المفهومين– منهم أبو هلال العسكري في فروقه اللغوية[٥] هو فَقَوْلُهُمْ: خِطَابُ اللَّهِ، أَيْ: كَلَامُهُ، وَقَدْ عَدَلَ الْقَرَافِيُّ فِي «شَرْحِ التَّنْقِيحِ» عَنْ لَفْظِ: خِطَابِ اللَّهِ إِلَى لَفْظِ: كَلَامِ اللَّهِ، قَالَ: لِأَنَّ الْخِطَابَ وَالْمُخَاطَبَةَ لُغَةً، إِنَّمَا يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَحُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمٌ، فَلَا يَصِحُّ فِيهِ الْخِطَابُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الْحَادِثِ، وَكَانَ هَذَا مِنْهُ بِنَاءً عَلَى أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَعْنًى قَائِمٌ بِالنَّفْسِ عِنْدَهُ، فَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ لِغَيْرِهِ حَتَّى يَكُونَ خِطَابًا.

---

[١] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش _محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت ص(٦٥٨)، وينظر: الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة–١٩٧٨م (١ / ١٣٦).

[٢] نجم الدين أبوالربيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي فقيه وعالم حنبلي ولد بقرية طوف. سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٥.

[٣]سلمان بن عبدالقوي الصرصري الطوفي ، شرح مختصر الروضة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م(١ / ٢٥٠).

[٤] الكفوي، الكليات (٦٥٨).

[٥] ينظر: أبي هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الفروق في اللغة، ، تحقيق: محمد باسل عيون السود بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ص (٢٧).

وَالثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدِيمٌ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ مَنْ يُخَاطِبُهُ. ما جعل القرافي في شرح التنقيح يعدل عن لفظ (خطاب الله) إلى لفظ (كلام الله) قال: لأن الخطاب والمخاطبة لغة إنما يكون بين اثنين، وحكم الله تعالى قديم، فلا يصح فيه الخطاب، وإنما يكون في الحادث، وبنى رأيه هذا على أمرين:

أحدهما: أن كلام الله معنى قائم بالنفس عنده[١]، فلا يظهر منه لغيره حتى يكون خطابًا.

والثاني:(أن الله سبحانه وتعالى قديم، فلا يصح أن يكون معه في الأزل من يخاطبه)[٢].وردت كلمة خطاب في القرآن في مواضع منها قوله تعالى:(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾) ص: ٢٠ في قوله تعالى:(فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾) ص:٢٣.

أنواع الخطاب:

الخطاب الإبداعي: وهذا يتمثل في الأعمال الإبداعية وله عناصر يقوم عليها هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والشفرة.[٣]

الخطاب الإعلامي: وهو خطاب متجدد بصورة مستمرة ويعتمد على المعلومات التي يعرفها الإعلامي أو الصحافي لذلك نجد مقولة السبق الصحفي وهي مقولة متعارف عليها لمن تصدى للمعلومة أولا.[٤]

الخطاب الإشهاري: الإشهار بمعناه اللغوي ورد في أساس البلاغة: شهر بكذا واشتهر به واشتُهر، واشتهروا بذلك وتشاهروه، وشهر سيفه: انتضاه ورفعه على الناس، ومن المجاز: اشتهرت فلاناً: استخففت به وفضحته، وجعلته شهرة. [٥]

---

[١] هذا الكلام مردود لأن كلام الله تعالى بالحرف والصوت. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ، ص (١٧٩ وما بعدها) ففيه تفصيل للمسألة، وينظر كذلك الكليات (٦٥٨).

[٢] الطوفي: شرح مختصر الروضة (١ / ٢٥١)، مرجع سابق.

[٣] أوكان عمر: اللغة والخطاب،ترجمة:إبرهيم خورشيد وآخرون– القاهرة، دار المعارف الإسلامية ، ص٥.

[٤] فايزة يحلف: مناهج التحليل السيميائي– دار الخلدونية للنشروالتوزيع– ٢٠١٢ م، ص١١٨.

[٥] الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص٣٤٢.

وهو وإن ارتبط بمجال تجاري إلا أنه يستصحب معه القيم الاجتماعية والأخلاقية. ويعرف الخطاب الإشهاري بأنه نوع من الخطابات التي تستخدم للتأثير على الأفراد والمجتمعات من خلال استخدام وسائل الإعلام من أجل ايصال فكرة أو منتج أو رسالة توعوية لأكبر عدد من الأشخاص.[١]

الخطاب الإيصالي :

وهو يقوم على مبادئ نفعية استهلاكية وتكون مادته قابلة للاستيعاب من كافة المتلقين.[٢]

الفرق بين النص والخطاب:

لمعرفة الفرق بين النص والخطاب لابد أن نشير إلى معنى النص في اللغة ودلالة استعمال اللفظ.

من أقدم المعاني للفظة (نص) أنها تعني الوثيقة، التي تحمل زمن الكتابة وكاتب الوثيقة، وهذا المعنى من أقدم المعاني حيث أن النص دال على عصر منتجه، وحياته كذلك يعني شرح ماغمض من معنى. وحتى يتيسر ذلك ينبغي تحديد النص الدال، وهذا الكلام يخلص بنا إلى أن من معاني النص التعيين على شيء ما. ومن معاني النص تقول نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ماعنده.[٣]

وكذلك من معاني النص نسبة الكلام إلى القائل، قال عمرو ابن دينار: (مارأيت رجلاً أنص للحديث من الزُّهْرِيّ)[٤] ، يروى عن الشافعي أنه قال " لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة"[٥].

---

[١] حافظ إسماعيل علوي: الحجاج (مفهومه ومجالاته) دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة–عالم الكتب الحديث، عمان. ٢٠١٠م، ص٢٨٦.

[٢] أوكان عمر: اللغة والخطاب، مرجع سابق ، ص٤.

[٣] إبراهيم أحمد ملحم: تحليل النص الأدبي، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ص ٨

[٤] الزهري وهو عالم حجة ثقة من علماء الحديث ينتهي نسبه إلى بني زهرة بطن من بطون قريش ولد بالمدينة سنة ٥٢هـ .

[٥] محمد محمد أبو زهو: الحديث والمحدثون: دار الفكر العربي: القاهرة، ١٣٧٨هـ

وفي الشعر:

نص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه[١]

لذلك تجد الكاتب حريصاً على أن تظل نصوصهم وماينقل منهم مرتبطاً بأسمائهم، وهذا فيه نوع من الإشهار أن يعرف النص بأنه لفلان، لذلك قيل: كل شيء نصصته أي أظهرته. وفي هذا معنى الانتشار وهذا من معايير نجاح النص، والانتشار بهذا المعنى نجد دلالاته في المعاني المعجمية للفظ (نص) حيث أن النص يطلق على ضرب من ضروب السير السريع للدابة.

ومن الأشياء التي تميز النص:

- أنه لا ينتقل جزءاً جزءاً، حتى لايشعر المتلقي أنه يستمع أو يتلقى عملاً ناقصاً.ودلالة الكلام إذا قورنت بدلالات النص تجد المقاربة موجودة من حيث المعاني المعجمية للفظة (نص) دلالتها على منتهى الأشياء وأقصاها.
- الخطاب عادة ينظر إليه من جانب المعتقدات والقيم.[٢]
- النص يتطلع صاحبه لانتشاره وشهرته بين الناس، قال المتنبئ :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم[٣]

الخطاب لا يمكن أن يرتبط بالكلام الملفوظ، لما في ذلك من تأطير لمصطلح الخطاب؛ لأن المكتوب والملفوظ والمرسوم خطابات لها هدف تسعى لتحقيقه، وهذا يؤكد أن الخطاب مرتبط بلغة التواصل،لأن اللغة حدثاً تفاعلياً فيه إرسال واستقبال ومرسل للرسالة.

- النص لا يتعارض مع الخطاب الذي يدل على الواقع الاستعمالي للغة، لكنه يحمل مستوى من مستويات الخطاب،وهناك قاعدة مفادها : (أن كل خطاب هو نص ، وليس كل نص خطاباً)[٤]

---

[١] البيت في أساس البلاغة للزمخشري ، ص ٦٣٦.

[٢] إبراهيم أحمد ملحم: تحليل النص الأدبي ، مرجع سابق، ص ٢٠.

[٣] ديوان أبي الطيب المتنبئ: ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٢٩٠

[٤] الكوفحي" دلالة الخطاب القرآني في سورة المائدة ، جامعة اليرموك، رسالة منشورة، ص٢١.

- هناك مصطلحات مرتبطة بالخطاب ولا يمكن أن تنفك عنه بأي حال من الأحوال، ولا تتأتى مع النص،من هذه المصطلحات كاف الخطاب فهي مرتبطة عند النحويين بدلالة الخطاب، ولم يقولوا عنها كاف النص، لأنه شكل لا قيمة له خارج واقعه الاستعمالي[1] إذن هذا يقود إلى أن الخطاب لا بد له من واقع حقيقي بخلاف النص الذي يقوم على الإطار الذهني فقط.

وعلى هذه الإضاءة المختصرة حول الفرق بين النص والخطاب لا بد من أن نتساءل هل القرآن نص أم خطاب؟ فالإجابة هي: أن القرآن الكريم يعتبر خطاباً بكليته؛ ولأنه القرآن يحوي كل القيم الاجتماعية التي يعيشها الناس إضافة إلى أنه خطاباً موجهاً للناس كافة، والاستفادة من هذا الخطاب تعتمد على أحوال متلقي الخطاب القرآني. كما أن القرآن الكريم يحتمل اشتماله على نصوص تشمل أحكاماً هذه الأحكام تظل نصوصاً إلا إذا دخلت حيز الواقع الاستعمالي.

وذلك مثل آيات الحج وآيات القصاص والطلاق والصيام... قال تعالى: (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ)البقرة: ١٩٧.

(لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ)البقرة:٢٣٦.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ)البقرة:١٨٣-١٨٤.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ) البقرة:١٧٨

---

[1] إبراهيم أحمد شويحط وعبدالقادر مرعي خليل: فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية -١٨٠٨/٤٣ ٢٠١٦م.

غير أني أجد نفسي أميل إلى أن القرآن الكريم هو خطاب، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى:(رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيَا يُنَادِى لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ)[آل عمران :١٩٣] وقوله تعالى: (يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ) [الأحقاف:٣١] هذه الآيات تدل على الخطاب والمخاطبة ومما يؤكد هذا المعنى في الحديث ما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال:(مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ)[١]

[١] صحيح البخاري:الحديث رقم٧٢٨٣ .

المبحث الثاني

الخطاب القرآني

الخطاب القرآني :

الخطاب القرآني خطاب إلهي، متميز عن غيره من الخطابات في كل مستوياته. وأهم ما يميزه أن المُخاطِب هو رب العزة تعالى وجل، فالقرآن هو كلام الله الذي نُزِل على محمد (ﷺ) الذي يحمل صفاته .

أولاً : القرآن الكريم :

معلوم أن تعدد الأسماء تدل على عظمة المسمى، ومن دلائل عظمة القرآن كثرة أسمائه ، أورد السيوطي في الإتقان قول أبي المعالي_عُزَيْزِيُّ بن عبدالملك : " اعلم أن الله عز وجل سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً" مثلاً سَمَّاهُ كِتَابًا وَمُبِينًا فِي قوله: {حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ} الدخان:١-٢.

وقرآنا وكريما: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} الواقعة:٧٧.

وَكَلَامًا: {حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ} التوبة:٦.

وَنُورًا: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً} . النساء: ١٧٤

وهدى ورحمة: {وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} . يونس: ٥٧

وَفُرْقَانًا: {نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِه} . الفرقان: ١

وَشِفَاءً: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ} . الإسراء:٨٢

وموعظة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ}. النساء:١٧٤

وقد ذكر هذه الأسماء معتمداً على الآيات. وقال الجاحظ: "سَمَّى اللَّهُ كِتَابَهُ اسْمًا مُخَالِفًا لِمَا سَمَّى الْعَرَبُ كَلَامَهُمْ عَلَى الجملة وَالتَّفْصِيلِ. سَمَّى جُمْلَتَهُ قُرْآنًا كَمَا سَمَّوْا دِيوَانًا وَبَعْضُهُ سُورَةٌ كَقَصِيدَةٍ وَبَعْضُهَا آيَةٌ كَالْبَيْتِ وَآخِرُهَا فَاصِلَةٌ كقافية.."[1]

---

[1] جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، دار عالم الكتب، بيروت ، ص ١٤٦.

اشتقت كلمة قرآن من الفعل قرأ حيث جاء في لسان العرب قرأ: القرآن:التنزيل العزيز، وإنما قدم على ماهو أبسط منه لشرفه. أبو إسحق النحوي: يسمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد(ﷺ) كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، ويسمى قرآناً لأنه يجمع للسور ،فيضمها. وقوله تعالى:(إن علينا جمعه وقرآنه)القيامة١٧. أي جمعه وقراءته، (فإذا جمعناه فاتبع قرآنه) القيامة:١٨. أي قراءته .قال ابن عباس– رضي الله عنه– :(فإذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك. وفي الحديث: (اقرؤكم أبي)[١] وأورد مناع القطان في مؤلفه مباحث في علوم القرآن ما مفاده أن القرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص. بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً ، ولعله أوجد حداً للقرآن وهو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحس كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءاً باللسان أو تقول هو:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. الحمد لله رب العالمين إلى قوله من الجنة والناس) وذكر مناع القطان تعريفاً أشمل للقرآن وهو قول العلماء: كلام الله ، المنزل على محمد (ﷺ) المتعبد بتلاوته فالكلام جنس لكن إضافته إلى الله يخرج كلام غيره. والمنزل يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه والمنزل على محمد يخرج ماأنزل على الأنبياء قبله. والمتعبد بتلاوته يخرج قراءة الآحاد[٢] والأحاديث القدسية.[٣] في اللغة الجمع

---

[١] ابن منظور: لسان العرب: ٢٨٣/٧.حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل

تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ط (١) ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج١٩ ص ٣٢٩.

البغوي الشافعي :شرح السنة ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ط (٢) ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ج ١٤ ص١٨٥.

[٢] أجمع الأصوليون والفقهاء وأكثر القراء وكل من قال بالتواتر، على أن الشاذ ليس بمتواتر، بل نقل آحاد، سواء كان بثقة من ثقة أم لا ، وهو ماخالف الرسم أو العربية ، أما قرآنيته جواب أما مفقود، لعدم صدق حد القرآن عليه وهو التواتر.

[٣] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة،ط٣ –ص٢٠–٢١.

والضم، وهي كذلك بمعنى تلا أو أدى قال تعالى في سورة المزمل:(فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ)المزمل:٢٠.وقوله تعالى:(فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ)المزمل:٢٠.

غير أن هناك اختلاف حول استخدام قرأ بمعنى القراءة المعهودة وساق بعضهم مبررات لذلك منها أن الرسول (ﷺ) عندما أُمر بهذا الأمر لم يكن هناك نصاً مكتوباً وهذا يقوي المعنى الآخر لمعنى إقرأ وهناك دليل آخر هو أن جمع القرآن ككتاب تم في عهود متأخرة عن رسول الله (ﷺ).

تتعدد الفئات التي خاطبها القرآن الكريم فقد خاطب القرآن الأنبياء، المؤمنين، الكافرين، والمنافقين كما خاطب الناس عامة خطاباً يصلح للمؤمن والكافر وغيره، وقد احتشد الخطاب القرآني بقدر وافر من العلاقات النحوية والإعرابية التي تعارف عليها النحويون، غير أننا لا يمكن أن ننزل القرآن على القواعد الموضوعة من قبل البشر، لكن ننزل كلام البشر وقواعدهم التي قعدوها وفق ما جاء في القرآن الكريم، بل نتخير أحسن الوجوه عند تعدد الوجوه الإعرابية مثل ورود الرفع والنصب في قراءة قال الزجاج:(قد فسرنا أنه لا يجوز في القرآن إلا (ربٌ العالمين) وكان الرفع والنصب جائزين في الكلام، ولا يتخير لكتاب الله- عز وجل- إلا اللفظ الأفضل الأجزل.)[١] وما يؤكد هذا الاتجاه أن القرآن الكريم انفرد بقواعد وأصول نحوية قلَّ أن نجدها في كلام العرب، وهذا يدل على أن الخطاب القرآني _ وإن تشابه مع ما نعرفه من قواعد نحوية _ لديه خصائصه وانفراداته التي لا تخطؤها العين، لذلك جاء الاهتمام من النحاة ولعل النحو القرآني[٢] كعلم حديث واحد من نتاجات هذا الاهتمام.

---

[١] أبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق : عبدللجليل عبده شلبي-دار الحديث القاهرة – ٢٠٠٥م، ١/٥١-٥٢.

[٢] النحو القرآني فكرة حديثة تقوم على دراسة القرآن باعتباره وحدة لغوية كبرى، مع تبيين جوانب أخرى تساهم في تماسك وترابط النص القرآني. ولعلها فكرة مستوحاة من دراسات اللسانيات التى شهدت تحولاً وتوجهاً نحو الاهتمام بقضايا النص. فالنحو القرآن بهذا يشكل وجهاً من أوجه التي نتج عنها (نحو النص) بمفهومه المعاصر.

تعدد الخطاب القرآني:

المكي والمدني:

لابد لنا أن نعرض مفهوم المكي والمدني من القرآن الكريم وبعض المسائل المتعلقة به، فقد تعددت وجهات النظر حول هذا الأمر ومعناه عموما والذي تعارف عليه العلماء هو أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة[١]، ولكن هناك بعض الآيات التي خرجت عن هذا الإطلاق لأن هناك آيات لم تنزل بمكة ولا المدينة هناك آيات على سبيل المثال نزلت في تبوك(لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ) التوبة: ٤٢ ويعضد هذا المذهب كلام ابن النقيب قال: (ومنه ما ليس مكي ولا مدني، ألجأ إليه اعتبار المكان)[٢]

ولكن هناك صفات وسمات يعرف بها المكي من المدني ومن هذه السمات:

فأي آيات مبدوءة بـ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) فهي مكية والمبدوءة بـ (يأيها الذين آمنوا) فهي آيات مدنية، ذلك أن الكفر كان الغالب في مكة والإيمان هو الذي كان غالباً في المدينة. وهذا قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.[٣] وقوله هذا كما قال العلماء على سبيل التغليب وإلا ففي سورة البقرة وهي سورة مدنية وورود آيات مكية كقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)البقرة:٢١.

الموضوع الرئيس في السور المكية هو العقيدة، بل نستطيع القول بأن العقيدة هي الموضوع الرئيس في القرآن كله، لكنها في المكي تشمل معظم الآيات ، أما في السور المدنية فتجيء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، لكنها لا يتم تناولها

---

[١] انظر السيوطي الإتقان في علوم القرآن ٩/١ مرجع سابق.

[٢] نفسه ٩/١.

[٣] أورده البزار في المسند من الأعمش ٣٣٦/٤

بمعزل عن العقيدة والاهتمام بالعقيدة بشيء من الاتساع في الخطاب القرآني إنما كان العرب في الجاهلية لم يكونوا يؤمنون بالله الواحد، فاقتضي الأمر أن يخاطبوا في شأنها ويتكرر الخطاب إليهم حتى يصل إلى هذا الحد. لكنا إذا نظرنا إلى مجتمع المدينة نجد ذلك الجيل الذي تربى على العقيدة السليمة وكان امتدادا لمسيرة الدعوة التي بدأت في مكة ولابد من الإشارة إلى أن الاهتمام بأمر العقيدة في القرآن لم يكن سببه الإنكار فحسب إنما له سبب آخر هو الأهمية الخاصة للموضوع ذاته ، حتى وإن كان المخاطبون به مؤمنين، ذلك أن الإيمان متذبذب بين الزيادة والنقصان لذلك كان هذا الإصرار على موضوع العقيدة حتى ترسخ وتثبت في قلوب المؤمنين. قال تعالى:(وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٥). الذاريات:٥٥ ثم إن الكتب السماوية والأنبياء والرسل كلهم- بما فيهم خاتم الأنبياء (ﷺ) جاءوا ليحدثوا الناس عن العقيدة الصحيحة، وليقولوا لهم:لا إله إلا الله. "وكان من أغراض القصة بيان أن الدين كله موحد الأساس - فضلا على أنه كله من عند إله واحد- وتبعًا لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مجتمعة كذلك. مكررة فيها العقيدة الأساسية، وهي الإيمان بالله الواحد على نحو ما جاء في سورة "الأعراف":

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}الأعراف:٥٩.

{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} الأعراف: ٦٥.

{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} الأعراف:٧٣.

{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} الأعراف:٨٥.

فهذا التوحيد لأساس العقيدة، يشترك فيه جميع الأنبياء في جميع الأديان، وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق. لتأكيد ذلك الغرض الخاص." [١]

---

[١] سيد قطب: التصوير الفني في للقرآن. دار الشروق،ط١٧. ١٤٩/١

ونستطيع أن نجمل موضوعات القرآن المكي في الآتي:

- الإيمان بالله.
- الإيمان باليوم اللآخر.
- الإيمان بالملائكة والقدر شره وخيره.
- قصص الأنبياء.
- آدم والشيطان.
- متعلقات لاإله إلا الله.[١]

ومن نماذج السور المكية سورة الرعد ، سورة لقمان ، سورة فاطر.

موضوعات القرآن المدني:

العقيدة كما أسلفت من قبل لكنه ليس على وتيرة الخطاب المكي، فهناك كان للتأسيس وهنا كان للتذكير ثم أن الخطاب المدني تناول غالب الموضوعات المكية غير أن الموضوعات التي يمكن أن تكون خاصة بالخطاب المدني هي التشريعات والتنظيمات ، والجهاد في سبيل الله ، ولابد أن نشير إلى أن هذه الموضوعات الجديدة تم تناولها من خلال العقيدة.[٢]

وهناك تقسيم بحيث الزمان فالمكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة وهذا المفهوم يخرج الناس من كثير من الإشكالات يقول ابن سلام: (ما نزل بمكة وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغ النبي مكة فهو مكي، وما نزل على النبي في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو مدني)[٣] أما ترتيب القرآن بشكله الحالي لم يتم اعتباطاُ وإنما كان بتوجيه من الوحي. كذلك من فوائد معرفة المكي والمدني هو الوقوف على معرفة الناسخ والمنسوخ ودورهما في معرفة الأحكام قال النحاس:(إنما

---

[١] انظر، سيد قطب: دراسات قرآنية، ط٢- دار الشروق، بيروت ص ٢١-١٤٢.

[٢] نفسه – ص٢٦٦ .

[٣] عثمان بن سعيد الدلني أبو عمرو الأندلسي: البيان في عد آي القرآن، تحقيق:غانم، مركز المخطوطات ، الكويت، ١٩٩٤م قدروي ص ١٣٢ .

نذكر ما أنزل بمكة لأن فيه أعم الفائدة في الناسخ والمنسوخ، لأن الآية إذا كانت مكية، وكان فيها حكم وكان في غيرها حكم غيره نزل في المدينة علم أن المدنية نسخت المكية.)[١]

ومن سمات المكي الآتي:

الشدة في الأسلوب والقصر والآيات المدنية تمتاز بالطول واللين الآيات المكية تضمن الوعد والوعيد، والتوبيخ، ونلاحظ ورود كلمة (كلا) التي هي للزجر ولم ترد في السور المدنية، حتى أنها من كثرتها أصبحت من العلامات الفارقة بين المكي والمدني، السور المدنية امتازت بالحديث عن التشريعات في جميع مناحي الحياة، يكثر الكلام عن الأمم السابقة في الآيات المكية في كثر الكلام في المدني عن محاجة أهل الكتاب والمنافقين، في السور المكية ظهر الآيات التي تشتمل على القسم، التشبيه ضرب الأمثال والفاصلة القرآنية التي تشبه السجع، في حين انتفى وجود هذا النوع في الآيات المدنية[٢] ولعل هذا الأمر يدخل فيه الاجتهاد والقياس اللذان على معرفة سمات وخصائص المكي والمدني فإذا تضمنت آية حوادث أو سمات المكي قالوا إنها مكية، وإذا وجد فيها خصائص المدني قالوا: إنها مدنية وهذا قياس اجتهادي.[٣]

وهذه المسألة أوسع من أن نتناولها بالتفصيل في هذا البحث وإنما حديثنا إشارة ولمحة عن المكي والمدني وذلك لنعرف الشكل العام للخطاب المكي والمدني، خاصة وأن الرسول (ﷺ) ماورد عنه شيء من اهتمامه بالمكي والمدني حيث أنه ليس من الواجبات التي تجب على الأمة إلا بالقدر الذي يعرف به الناسخ والمنسوخ[٤]

---

[١] أحمد بن محمد النحاس، الناسخ والمنسوخ، القاهرة د.ط ص ٢١٤.

[٢] انظر مناهل العرفان، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط٣، دار إحياء الكتب العربية ١/ ١٩٩

[٣] انظر مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط٣- مؤسسة الرسالة ،ص/٦١.

[٤] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن -ص/٦٠. مرجع سابق.

بالوقوف على ماذكره العلماء حول الحديث عن القرآن المكي والمدني ومن أثر هذا التقسيم تعدد فئات المخاطبين وأساليب خطابهم .

تعددت الفئات التي خاطبها الله عز وجل في القرآن الكريم إلى أعداد كثيرة ، متنوعة ، ومتباينة في الأساليب والأدوات والطرق المستخدمة في الخطاب الموجه إليهم وهي على النحو التالي:

١/ خطاب النبي (ﷺ).

وامتاز خطاب النبي (ﷺ) عن خطاب سائر الأنبياء في عدم ورود خطاب الله سبحانه وتعالى له باسمه المجرد كما فعل مع الأنبياء غيره، حيث خاطبهم بأسمائهم مجردة، ولم يرد اسم النبي الكريم إلا من باب الإخبار عنه وليس من باب مخاطبته وفي هذا إكرام للرسول (ﷺ) ، كما يمكن القول بأن نداء الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله تعالى:(يأيها الرسول) وقوله:(يأيها النبى) لم ترد هذه الصيغ إلا في القرآن المدني .

٢/ خطاب الأنبياء والرسل:

مشتق من النبأ وهو الأمر العظيم، قال تعالى:(عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ۝٢) النبأ:١-٢ وسمي النبي نبيا لأنه مُنَبَّأ؛ أي مخبر عن خبر الله عز وجل أي يوحي الله تعالى إليه نبأ من شرعه، قال تعالى:(وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا) (سورة التحريم، الآية٣) وهو أيضاً مُنَبِئٌ عن الله تعالى، قال تعالى:(نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) الحجر:٤٩.

وفي لسان العرب النبي: المُخْبِر عن الله، عز وجل، وقد وردت النبي بالهمزة، وأنكرها الرسول(ﷺ) فقيل يانبيء الله بالهمزة، فقال: لا تنبر باسمي فإنما أنا نبي الله. (جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيءَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَسْتُ بِنَبِيءِ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَاهِدٌ مُفَسِّرٌ بِإِسْنَادٍ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ هَذَا الْكِتَابِ "[1]

وقد وردت في بعض القراءات (نبيئاً).

النبي مشتق من النبوة وهو الشرف؛ أي المكان المرتفع، فالعرب تطلق لفظ النبي على الأرض المرتفعة، أو العلم من أعلام الأرض يهتدى به. فالنبي ذو مكانة عالية وشرف بين الناس قبل البعثة وبعدها.[2]

تعريف النبي في الاصطلاح:

إنسان حرٌ، ذكرٌ أوحي إليه بشرع، وبعث إلى قوم مؤمنين بشرع سابق فهو الذي ينبؤه الله بأن يعمل بشرعة من قبله، ليذكرهم بما نسوه، ويصحح مسارهم الاعتقادي والتعبدي فهي مهمة تختلف عن مهمة الرسول كما قيل ليس كل نبي رسول ولكن كل رسول نبي.

معنى الرسول في اللغة: جاء في لسان العرب: الرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذ من قولهم: جاءت الإبل رسلاً أي: متتابعة . قال تعالى: (فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦) الشعراء:١٦ .قال أبو إسحق للنحوي: معناه إنا رسالة رب للعالمين أَي ذَوَا رسالة رب العالمين.[3]

مأخوذ من البعث وهو الإرشاد والتوجيه، فالرسول هو المبعوث الموجه برسالة ، قال تعالى:(وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ) النمل: ٣٥

---

[1] أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين:تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت ط، ١٤١١ – ١٩٩٠م ٢٥١/٢. .ولعل النبي الكريم نهى عن نبر صفته للتداخل اللغوي بين النبر وتركه، لأن كلمة نبيء بالنبر تشعر بالادعاء والكذب ومنها (المتنبيء).

[2] انظر ابن منظور: لسان العرب،٤٢١/٨ مرجع سابق.

[3] انظر ابن منظور: لسان العرب،١٤٢/٤ مرجع سابق.

فسمى الرسل رسلاً لأنهم أرسلوا من قبل الله تعالى برسالة حملوها وأمروا بتبليغها للناس قال تعالى:(وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ..) النحل:٣٦ وقال تعالى:(ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ) المؤمنون:٤٤.

تعريف الرسول في الاصطلاح:

إنسان حر ذكر أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه لقوم كافرين أو لم تبلغهم رسالة سابقة. فهو الذي ينبئه الله بوحيه الشرعي أو إلى قوم لم يأتهم نذير قبله.(١)

وقد شرف الله رسوله (ﷺ) بتمييز خطابه عن سائر الأنبياء، وبعد أن تعرض الرسول (ﷺ) لأقسى المعاملة من المنافقين واليهود ورداءة سرائرهم ونواياهم يناديه الله سبحانه وتعالى بما يشرح صدره وينفس كربه بقوله:(۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ)المائدة:٤١. وهذا الخطاب لم يمتاز به أحد من الأنبياء.

الفرق بين الرسول والنبي:

أن النبي لا يكون إلا صاحب معجزة، وقد يكون الرسول لغير الله تعالى فلا يكون صاحب معجزة، والإنباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرسال لايكون إلا بتحميل، والنبوة يغلب عليها الإضافة للنبي، فيقال: نبوة النبي لأنه تستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل، والرسالة تضاف إلى الله، ولهذا قال:(برسالاتى)الأعراف: ١٤٤ ولم يقل بنبوتي، والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره والنبوة تكليف القيام بالرسالة.(٢) ومن هذا التفريق بين النبي وللرسالة نخلص إلى أن النبوة هي الجانب التطبيقي للرسالة.

---

(١) إبراهيم البيجوري: جوهر التوحيد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة: ص ١٥٠

(٢) أبو هلال الحسين بن عبدالله بن سهل العسكري:الفروق اللغوية ، تعليق: محمد باسل، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ص ٣٠٠.

٣/ خطاب الناس.

الناس في اللغة:

قيل أصلها أناس، فحذف فاؤه لم أدخل عليه الألف والام ، وأصله أنسيان على وزن أفعلان، وقيل أصله من ناس سنوس أي: إذا اضطرب، ونست الإبل إذا سقتها، وقيل ذو نواس: ملك كان ينوس على ظهره ذؤابة فسمي بذلك وعلى هذا تصغيره نويس.[١]

قال تعالى:(قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ) الناس:١ وقد يذكر ويراد به الفضلاء من الناس دون من يشملهم الاسم تجوزا وذلك باعتبار معنى الإنسانية وهو وجود العقل والذكر والأخلاق والمعاني المختصة به فإن كل شيء عدم فعله المختص به لا يستحق اسمه كاليد، فإنها إذا عدمت فعلها الخاص بها فإطلاق اليد عليها كإطلاقه على يد السرير.

قال تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ)البقرة:١٣ ولم يقصد الإنسان عيناً بل معنى[٢].

ومن خطاب الناس في القرآن الكريم: قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١) البقرة :٢١وقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا١٧٤فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا ١٧٥)النساء: ١٧٤- ١٧٥ وهذه النماذج لمنادى معرف بـ (أل) حيث يتم التوصل لندائه بـ(أيها) و (أيتها) للمؤنث مثل قوله تعالى:(يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨) الفجر: ٢٧-٢٨

وقوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ) النساء:١٧٠

---

[١] انظر:ابن منظور، لسان العرب باب(نوس) – ، ٧٣٩/٨. مرجع سابق.

[٢]الإمام بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي البرهان،: مكتبة دار التراث، القاهرةز د.ط ، ٢٣٧/٢

ومن السور التي ورد فيها نداء الناس سورة يونس قوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧.)يونس:٥٧.

وقوله تعالى:(قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤)يونس:١٠٤.ثم ختمت السورة بنداء للناس كتذكير أخير قال تعالى:(قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨) يونس:١٠٨.

ويمكن القول أن نداء الناس عادة مايأتي في القرآن الكريم بعد إقامة الحجج على اليهود والنصارى والكفار والمشركين والمنافقين لإقامة الحجة عليهم ولاشتمال نداء الناس على كافة الأصناف السابقة وفي هذا إرجاء وإمهال لهم حتى يثوبوا إلى الله.

٤/ خطاب المؤمنين.

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ) البقرة:١٨٣.

وقوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡ)البقرة: ١٧٢

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ) البقرة: ١٧٨.

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ) المائدة:١ والخطاب للذين آمنوا للتشريف كذلك لاصطياد النفوس وحضهم على الأمر بالترغيب أو الترهيب وهذا قول الحريري.[1]

٥/ خطاب أهل الكتاب:

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، وقد خصهم الله تعالى بالنداء كقوله تعالى:(قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا)آل عمران:٦٤ وقوله:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا) النساء:٤٧.وفي هذا النداء تشريف لأهل الكتاب ليدفعهم

---

[1] محمد الظاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون ، تونس- ١٨٧/٦

للإيمان بكتاب الله الخاتم، وقد خصهم الله بنداء الإيمان وأعقب ذلك بأمره لهم بأن يؤمنوا بالقرآن، قال تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقًا)النساء:٤٧

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ البقرة:١٣٦

٦/ خطاب الكفار:

والغالب أنه يأتي في صورة إخبار عنهم كقوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴿٣٧﴾)المائدة:٣٦-٣٧ وقوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ﴿١٠﴾)غافر:١٠.

ولم يحظ الكفار بأسلوب نداء المؤمنين استحقارا لهم. والموضع الوحيد الذي ورد فيه (يأيها الكافرون) من قوله:(قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾)الكافرون:١-٢ وذلك لقطع أطماعهم ، وقوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ)التحريم:٧. فالنداء أيضاً غير مباشر فالمنادى هنا اسم الموصول ليدل على حقارتهم.

٧/خطاب المنافقين:

النفاق لغة: قال ابن فارس:(نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا، فالأول: نفقت الدابة نفوقاً:ماتت، ونفق السعر نفاقاً، وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف.وأنفقوا:نفقت سوقهم .والنفقة لأنها تمضي لوجهها. ونفق الشيء: فني. يقال قد نفقت نفقة القوم، وأنفق الرجل: افتقر، أي ذهب ما عنده. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ. وَفَرَسٌ نَفِقُ الْجَرْيِ،

أَيْ سَرِيعُ انْقِطَاعِ الْجَرْيِ. والأصل الآخر النفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان. والنافقاء: موضع يرقق اليربوع من جحره فإذا أتي من جانب القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فا نتفق،أي خرج. ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء. ويمكن أن الأصل في الباب واحد وهو الخروج والنفق: المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه.[١]

وهذا المعنى واضح بين في القرآن الكريم قال تعالى: (وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴿٦١﴾) المائدة:٦١

ومن معاني كلمة نفق:

الموت أو الفناء أو الهلاك: نفقت الدابة تنفق نفوقاً أي ماتت[٢] ، ونفق الدرهم ينفق نفوقاً: إذا فني[٣] وفي لسان العرب يقال: نفق أي: منقطع والنفق: السريع الانقطاع، والنفاق السرب في الأرض أو الجحر الذي له وفي المثل : "ضل دريص نفقه"[٤]

أما في الاصطلاح : وردت كلمة المنافقين في القرآن الكريم للدلالة على أنهم فئة من الناس اتصفت بمجموع صفات ذكرها القرآن الكريم في مواضع مختلفة وهو يعني إظهار الإسلام وكتمان الكفر قال الجرجاني: (النفاق إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب)[٥]

---

[١] ابن فارس:أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، ٤٥٤/٥

[٢] الفراهيدي: العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٥/ ١٧٧

[٣] أبو منصور الأزهري ، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م، ١٥٥/٩

[٤] مثل يضرب للرجل يلتبس عليه الأمر ورد في مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني المجلد الأول ص ٥٢٤ ورقمه ٢٢٠٤

[٥] الجرجاني: على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ١/ ٢٤٥

تميزت الآيات المدنية بانفرادها بالحديث عن النفاق والمنافقين وكشف دسائسهم وفضح خفايا قلوبهم ذلك أن النفاق حركة لم تكن لها وجود في الفترة المكية فالمسلمون في تلك الحقبة لم يكونوا بالقوة التي تسترهب الناس أو_تستدعي وجود قوة مناوءة بحيث لا يحتاجون أن يتملقهم أو ينافقهم أحد لأنهم –أي المسلمين– كانوا في موقف الضعيف الذي لا يؤبه له. لكن الانتقال من هذه الحالة إلى حالة القوة والنفوذ جاء بعد مقدم المسلمين إلى المدينة ، وظهور الإسلام كحركة مسيطرة لها نفوذها على المجتمع وأمام هذا الانتقال من حال الضعف إلى حال القوة اضطر بعض الكارهين للإسلام أن يظهروا إسلامهم ويضمروا عداوتهم للإسلام والمسلمين فكانت حركة النفاق والتي استندت على قوى أخرى كانت موجودة بالمدينة وقد جمع بينهم حقدهم على الإسلام، فقد ظلوا يناوؤن الإسلام إلى قبيل وفاة الرسول (ﷺ). ومن صفات المنافقين التي ذكرها القرآن.

التشكيك:

ومن ذلك إثارتهم للشكوك في مواقف كثيرة ظهرت في مواقفهم في عدد من الغزوات التي خرج إليها الرسول (ﷺ) كغزوة أحد والخندق والحديبية وغيرها، كذلك أثاروا الشكوك في عدد المواقف الخاصة بالرسول (ﷺ) كقضية زواجه من زينب بنت جحش (رضي الله عنها).[1]

الرياء:

وَعُدَ الرياء شركاً وهو أن ينشط الإنسان في فعل الخيرات من صلاة ونفقات وذكر لله أمام أنظار الخلق وأن يتباطأ إذا خلا مع نفسه. ويصلون مراءاة متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثواباً ولا يعتقدون على تركها عقاباً[2] وهناك آيات كثيرة تدل على هذه الخصلة من خصال المنافقين وردت آيات في سورة البقرة وآيات في سورة آل

---

[1] لكونها زوجة االصحابي الجليل زيد بن حارثة (رضي الله عنه) الذي قد تبناه رسول الله (ﷺ) فهو (أي الرسول الكريم) في حكم أبيه.

[2] انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن– ٣٦٩/٥.

عمران. (وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾) آل عمران:١٦٧

نشر الفاحشة:

وقصة الإفك أكبر دليل على هذه الخصلة التي وردت في سورة النور . كقوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾)النور:١١ ومن ذلك أيضًا الإكراه على البغاء، كما ورد في آيات سورة النور. ودليل وجود هذه الصفة ماروي من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة (رضوان الله عليها) وهو حديث مشهور.(١) وقال الله تعالى فيهم:(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ)النور:١٩ تشيع أي: تفشو.(٢)

التثبيط:

في سورة الأحزاب:(هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا) الأحزاب: ١١ (وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا)الأحزاب: ١٢ . وهي من عاداتهم التي تظهر جبنهم فعند الشدة والمحنة لايثبت إيمانهم، فينظرون بعقل القاصر إلى الحالة الحاضرة ويصيرون من المخذلين، فلا صبروا بأنفسهم، ولا تركوا الناس من شرهم، فنادوهم (يأهل يثرب) متناسين نداء الأخوة ونداء الإيمان وإشارة إلى تجردهم من الإيمان (لا مقام لكم) أي في موضعكم الذي خرجتم إليه خارج المدينة، (فارجعوا) أي:إلى المدينة، فهذه طائفة تخذل عن الجهاد وتبين أنهم لا قوة لهم.(٣)

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن-١٦٢/١٢.

(٢) نفسه:١٧٠/١٢

(٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: محمد بن صالح العثيمين- مصر ، دار صلاح الدين للنشر والتوزيع- ص ٦٩٩.

اختلاق الأعذار:

وهو من الأساليب التي اعتاد عليها المنافقون وهي كثرة الاعتذار، وهي أعذار مختلقة لا حقيقة لها، وإنما يريدون التملص من ما يتوقع من تعب ونصب ونصر للمؤمنين. (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُون) التوبة:٩٥. لما ذكر أنهم يصدر منهم الاعتذار أخبر أنهم سيؤكدون ذلك الاعتذار بالحلف الكاذب، وعلل الإعراض عنهم بأنهم رجس ، أي مستقذرون بما انطووا عليه من النفاق وقيل أن هذه الآية أول مانزل في شأن المنافقين في غزوة تبوك، وكان قد اعتذر بعض المنافقين واستأذنوه في القعود قبل مسيره فأذن فخرجوا وقال أحدهم: ماهو إلا شحمة لأول آكل[١] كذلك اعتذارهم يوم الخندق، قال تعالى: (وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) الأحزاب:١٣

والآيات متعددة فيما يتعلق بالنفاق فقوله تعالى:(۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ) النساء: ١٤٨. ولكن هذه الآية نزلت للصد عن المجازفة بظن النفاق بالآخرين مع أن الله قد ذكر أوصافهم في سورة البقرة.[٢] والنكتة البلاغية في (لا يحب) أي أنه يكره ولكن عبر عن ذلك بنفي الحب مع وجود الكراهية لإعطاء الفرصة للعودة والتوبة من ذنب الجهر والمبادرة بالسوء. ولابد من إشارة إلى أمر متعلق بخطاب المنافقين وهو أن الله سبحانه وتعالى عندما يتحدث عن المنافقين ويعدد صفاتهم ثم يحذر المؤمنين من مكايدهم، يعقب ذلك حديث عن المؤمنين وصفاتهم ويثني ربنا سبحانه وتعالى على المؤمنين، ومن ثم يخبرهم بما أعد لهم من ثواب، يعقب هذا الثناء أمراً يأمر به عباده، والأمر بعد الثناء على المؤمن يجعله

---

[١] محمد يوسف أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ على محمد معوض- بيروت ، دار الكتب العلمية- ٩٣/٥.

[٢] نزلت الآية لما وصف صحابي مالك بن الدخشم بالنفاق لما سأل النبي ﷺ عن مالك فقال رجل: إنه رجل لايحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ: ألا تسمعه يقول لا إله إلا الله. انظر التحرير والتنوير ٥/٦.

أكثر تهيؤا واستئناساً لهذا الأمر ومن ثم قبوله. ومن الآيات التي تصف المنافقين قوله تعالى:(ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾)التوبة:٦٧-٧٣.

وبشكل آخر فقد قسم الزركشي في البرهان الخطاب وفق أنواع تقتضيها حالة المخاطب ونوع الرسالة المراد إيصالها للمتلقي، فقد قسم الخطاب على وفق ما يزيد عن الثلاثين نوعاً وهي:

*خطاب العام المراد به العموم .مثل قوله تعالى:

(إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾)المجادلة:٧ وقوله:(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا)يونس:٤٤ وقوله:(ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ)الروم:٤٠ وقوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾) الرحمن: ٢٦

- خطاب الخاص والمراد به الخصوص. وذلك كقوله تعالى:(... أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ) آل عمران: ١٠٦ (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾)الدخان ٤٩ (۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ) المائدة: ٦٧
- خطاب الخاص المراد به العموم.(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ)الطلاق:١ وقوله تعالى:(وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ) الأحقاف: ١٧
- خطاب العام والمراد به الخصوص، كقوله تعالى:(ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ) آل عمران: ١٧٣
- خطاب الجنس. قوله تعالى:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) سورة البقرة ٢١
- خطاب النوع. (يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) البقرة ٤٠
- خطاب العين. (يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ)هود: ٤٨ (يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ) البقرة ٣٥
- خطاب المدح . (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ) المائدة ٦٧ (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ)التحريم: ١
- خطاب الذم. (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ) التحريم: ٧
- خطاب الكرامة. (ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ) الحجر: ٤٦
- خطاب الإهانة. (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ) الحجر: ٣٤ -٣٥
- خطاب التهكم.(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴿٤٩﴾) الدخان: ٥٠
- خطاب الجمع بلفظ الواحد . (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ) الانشقاق:٦ وقوله تعالى: (إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى) الحجر: ٦٨
- خطاب الواحد بلفظ الجمع. قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ۖ) المؤمنون: ٥١
- خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين. (أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ) ق: ٢٤
- خطاب الاثنين بلفظ الواحد. كقوله تعالى:(فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ﴿٤٩﴾)طه:٤٩

- خطاب الجمع بعد الواحد. (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا)يونس:٦١ وقوله تعالى:(۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ) البقرة:٧٥
- خطاب العين والمراد غيره. (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَۚ) الأحزاب ١وقوله تعالى:(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ)يونس: ٩٤
- خطاب الاعتبار.(فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي)الأعراف: ٧٩
- خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره.(فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ)هود:١٤ خاطب بعدها الكفار بقوله:(فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ)هود: ١٤
- خطاب التلوين.(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ)الطلاق:١
- خطاب الجمادات كخطاب من يعقل.(فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) فصلت:١١
- خطاب التهييج.(وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾) المائدة: ٢٣
- خطاب الاغضاض(إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِي)الممتحنة: ٩
- خطاب التشجيع.(إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ) الصف :٤.
- خطاب التنفير.(وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ) الحجرات: ١٢.
- خطاب التحنن والاستعطاف. كقوله تعالى:(۞قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ)الزمر: ٥٣ وقوله تعالى:(فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍۗ)البقرة:١٧٨ فالآية هنا

في معرض الحديث عن القصاص في القتل فذكر الأخوة استعطافاً ورغبة في العفو.

- خطاب التحبب. يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ) مريم:٤٢
- خطاب التعجيز. كقوله تعالى:(فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ) البقرة:٢٣
- خطاب التكذيب.(قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣)آل عمران:٩٣
- خطاب التحسر.(قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ) آل عمران: ١١٩
- خطاب التشريف. (قُلۡ ءَامَنَّا) آل عمران: ٨٤
- خطاب المعدوم. (كُن فَيَكُونُ ٤٠) النحل: ٤٠

وكل هذه الأنواع توجد في الأشكال أو القوالب البنائية المعروفة في اللغة العربية، ولكن أشهر هذه القوالب الخطاب الذي يأتي في تركيبة الجملة الاسمية أو الفعلية، ولكل واحد منهما أغراض معنوية يريدها المخاطب لإيصال غرض معين فالخطاب بالجملة الاسمية يختلف عن الخطاب بالجملة الفعلية وقد ذكر هذا الزركشي في البرهان فأوضح الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل وأن الفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما مكان الآخر.[1] ونستطيع أن نجمل هذا الاختلاف في الآتي:

أولا: الخطاب بالجملة الاسمية:

للخطاب بالجملة الاسمية أغراض وخصائص ذكرها العلوي في الطراز، اعلم أن الكلام إذا قصد به الإفادة فتارة يرد مصدراً بالجملة الاسمية سلباً كان أم إيجاباً، وتارة يرد مصدراً بالجملة الفعلية سلباً كان أو إيجاباً، والمعاني تختلف بالإضافة إلى تصدير الجملتين. فالخطاب بالجملة الاسمية ينقدح فيه معنيان: الأول: أن الفاعل هو الذي فعل الفعل لا غيره وذلك على جهة الاختصاص، وكذلك على جهة الاستبداد، كقوله تعالى:(وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠) النجم:٥٠ وقوله تعالى:(وَأَنَّهُۥ هُوَ

---

[1] الزركشي ، البرهان، ٦٦/٢ . مرجع سابق.

أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾)النجم:٤٣-٤٤. وإنما أورد الضمير وصير الجملة اسمية تكذيباً لمن ظن أنه مشاركاً لله تعالى، فالأمور التي تقع فيها المشاركة وردت بالجملة الاسمية، والأمور التي لا تقع فيها المشاركة وردت بالجملة الفعلية.[١] كقوله تعالى:(وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾)النجم٤٤-٤٥.

الثاني: يفيد التحقق وتمكين ورسوخ المعنى في ذهن السامع بحيث لا يخالجه ريب كقولك: هو يعطي الجزيل، وهو الذي يجود بنفسه فغرضك التحقيق[٢] وعلى هذا قوله تعالى:(وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾) البقرة:١٤. وقوله تعالى:(وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ) المائدة:٦١.

ثانيا: الخطاب بالجملة الفعلية:

أما الغرض من الخطاب بالجملة الفعلية فهو الإخبار دون إرادة المبالغة والتوكيد.[٣] كقوله تعالى:(وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ)النمل:١٧. وقوله تعالى:(نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿١٩٦﴾)الأعراف:١٩٦. فالغرض هنا الإخبار بالفعل الماضي من غير إشعار بالمبالغة هناك فلما أراد المبالغة قال في الأولى:(فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾)النمل:١٧. وقال في الثانية: (وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾) الأعراف:١٩٦

ومن هنا يستخلص الباحث تنقل الخطاب القرآني مابين الجملة الإسمية والفعلية على حسب أحوال المخاطبين فإذا أراد عكس نفسية المعنيين بالخطاب عبر عنه بالجملة الإسمية للدلالة على ثباتهم في حال الكفر والإعراض، أما التعبير بالجملة الفعلية فبحمل دلالة الانتقال وعدم الثبات.

---

[١] المؤيد العلوى:الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ١٥/٢.

[٢] نفسه:١٦/٢.

[٣]العلوي: الطراز:١٨/٢. مرجع سابق..

المبحث الثالث

أساليب الخطاب القرآني

إن القرآن الكريم متفرد في أساليب الخطاب، حتى يكون أقدر على نفاذ المعاني لقلوب المخاطبين، فيتقد فيهم الحس والذوق لتدبر آياته واستنباط معانيه فيعرف الإنسان أن القرآن رسالة وخطاب ليس ككل الرسائل . لذلك تعددت أساليب الخطاب القرآني فهي على هذا النحو:

الخطاب المباشر:

فهو من أوضح الأساليب كون الخطاب بطريقة مباشرة، فهو مظنة الفهم والاستيعاب من العامة، وذلك كقوله تعالى:" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ " البقرة: ٢١ جاء في تفسيرها بأن هذا النداء أمر عام لجميع الناس.[1]

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ﴿١١﴾)الحجرات:١١

الأسلوب القصصي:

وهو طرح المعنى أو الفكرة المراد ايصالها في شكل قصة، وهذه طريقة تقرب الفهم وذلك لتقديمها إنموذجاً يشتمل على الفكرة المأمور بها أو المنهي عنها، ودليل ذلك قوله تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ.)يوسف:٣. وذلك لصدقها وسلاسة عبارتها ورونق معانيها.[2]ومثاله من القرآن قوله تعالى: (۞وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ) المائدة: ٢٧ (فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ) المائدة:٣١

---

[1] عبدالرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن،ص ٢٢. مرجع سابق.

[2] نفسه: ص٣٨٨.

الأسلوب الخبري:

كما نعلم أن الخبر إما خبر طلبي أو إنكاري ففي الخبر الطلبي تستغني الجملة عن مؤكدات الحكم وهذا مايسمى ابتدائياً، أما إذا ألقيت المؤكدات إلى طالب لها، لأنه في شك استحسن إدخال المؤكدات ويسمى حينها الخبر ً إنكارياً. وتزدات المؤكدات على حسب درجة الانكار[1] مثاله من القرآن قوله تعالى:(إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦) يس:١٤-١٦

فقد أخبر القرآن عن وقائع تاريخية كثيرة مليئة بالدروس والعبر فجاء بها القرآن للاستفادة منها بإعادة تفاصيلها من جوانبها الإيجابية على حياة المؤمن أو بتجنب خطرها وتكرارها.

أسلوب المثل:

وهذا الأسلوب أيضاً أسلوب عام لكل الناس وليس محصورا في القرآن على فئة دون فئة ، لتعظهم ونحمل لهم صورا من النماذج البشرية المتنوعة، بما تقدم من الأدلة العقلية والبراهين الحسية التي تهدي جميعها للإيمان والعمل الصالح. وقد تصل الأمثال في حياة الناس لأن تكون ضمن أعرافهم التي يحتكمون إليها في تعاملهم مع بعضهم البعض[2] فكيف بالأمثال التي يضربها الله تعالى فهي أجدر بالاهتمام كقوله تعالى: (أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ) الرعد:١٧

---

[1] أبي يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية، بيروت ص٢٥٨.

[2] سميح عاطف الزين: معجم الأمثال في القرآن ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب، القاهرة- بيروت، ص ١٣-١٤

وجاء في تفسير هذه الآية أن الله ضرب مثلاً للحق والباطل، فشبه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء، فإنه يضمحل ويعلق بجنبات الأودية، وتدفعه الرياح فكذلك يذهب الكفر[١]

أسلوب الرمز والإيحاء:

وهذا أسلوب تستتر فيه الحكمة والعظة المراد إيصالها بدلا من الخطاب الصريح كقصة وصية يعقوب لأبنائه[٢] قال تعالى:(يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ.) يوسف:٦٧. كما تستتر الحكمة بصورة مشوقة في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح في سورة الكهف.

كما يتضن هذا الأسلوب الكناية لما تشتمل عليه من الرمز والإيحاء فالكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ، المعنى الحقيقي كقولك: (فلان طويل النجاد) أي طويل القامة وفلانة (نؤوم الضحى) أي: مرفهة مخدومة. فالكناية إرادتك للمعنى إرادة لازمة من غير تأول.[٣] وقال عنها التفتازاتي: مصدر لقولك: كنيت بكذا عن كذا ، وكنوت إذا تركت التصريح وفي الاصطلاح يطلق على معنيين: أحدهما: معنى المصدر للذي هو فعل المتكلم أعني ذكر اللازم وإرادة الملزوم، مع جواز إرادة اللازم أيضاً، فاللفظ مكني به والمعنى مكني عنه.[٤] وقد تستخدمة الكناية لإيصال فكرة لو أوصلت بصورة مباشرة كانت سبباً في إحراج المخاطب كأن يُعَرِّض المُخاطِب كما في الأثر: أخبرنا "مالك" عن "الزهري" عن "سالم" قال: " دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ يَوْمَ الجُمْعَةِ، و"عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ" يَخْطُبُ، فَقَالَ "عُمَرُ": أَيَّتُ سَاعَةٍ هَذِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، انْقَلَبْتُ مِنَ السُّوقِ، فَسَمِعْتُ النِّدَاءَ، فَمَا زِدْتُ

---

[١] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/٩

[٢] قيل أنه خاف عليهم العين، لكثرتهم وبهاء منظرهم ، كونهم أبناء رجل واحد ومع علمه بأن القضاء قضاؤه والأمر أمره إلا أن دافع ذلك الشفقة والمحبة للأولاد فحصل له في ذلك نوع طمأنينة وليس ذلك قصوراً في علمه فهو من الرسل وقد وصف من الله تعالى بأنه ذو علم/ عبدالرحمن السعدي: تيسير الكريم للرحمن ص٣٩٨.

[٣] الخطيب القزويني: الايضاح في علوم البلاغة ، ص٣٣٠.

[٤] التفتازاني:المطول ، مرجع سابق، ص٦٣٠.

عَلَى أَنْ تَوَضَّأْتُ، فَقَالَ "عُمَرُ": الوُضُوءُ أَيْضًا! وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ؟! ".

أخبرنا الثِّقة عن "مَعْمَرٍ" عن "الزهري" عن "سالم" عن أبيه مثلَ معنى حديث "مالك"، وسَمَّى الدَّاخِلَ يَوْمَ الجمعة بِغَيْرِ غُسل: "عثمان بن عَفَّانَ". [١]

والكناية في القرآن وردت في آياتٍ كثيرة نورد منها الآتي:

قوله تعالى:(أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ)المائدة: ٦ فكنى عن قضاء الحاجة بالغائط وكنى عن المواقعة بالملامسة وقوله تعالى:(فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) الأعراف:١٨٩ كناية عن الوقاع وقوله تعالى:(مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ) المائدة: ٧٥ كنى هنا عن بشريتهما، والكناية في هذه الآية أنكرها الجاحظ حيث قال:الكلام على ظاهره، ويكفي في عدم الإلهية أكل الطعام نفسه، ولأنه كما لا يجوز إن يكون المعبود محدثاً، كذلك لايكون طاعماً.)[٢] كما ورد في الكنايات أن الجاحظ عاب على من قال بالكناية في هذه الآية بقوله:(كأنهم لم يعلموا أن مس الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز أدل دليل على أنهم مخلوقون، حتى يَدُعُّوا على الكلام شيئاً أغناهم الله عنه)[٣] وقد أيد هذا المذهب ابن سنان الخفاجي وقال: وهذا صحيح[٤] وقوله تعالى:(فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ)الرحمن:٥٦وقوله تعالى:(فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ) فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال)الأنفال: ١٥-١٦

---

[١] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس: الرسالة ، تحقيق : أحمد شاكر : مكتبه الحلبي، مصرط (١) ، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م ، ٣٠٢/١.

[٢] الزركشي: البرهان ٣٠٤/٢. مرجع سابق.

[٣] الكنايات: ٢٩

[٤] ابن سنان الخفاجي:سرالفصاحة، تحقيق:عبدالمتعال الصعيدي- ١٩٥٣م ص/ ١٥٨

أسلوب المقارنة:

أسلوب المقارنة أسلوب يعطي مساحة واسعة سعة الفرق مابين المقارن والمقارن به ليستطيع المخاطب أن يدرك الفرق كالفرق بين العالم والجاهل والسميع والأصم والأعمى والبصير والحي والميت والظلمات والنور وغيرها من المقارنات التي لا ينكر العاقل البون الشاسع بينها. كقوله تعالى:

(لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴿١٤﴾)الرعد:١٤ وقوله:(قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ) المائدة:١٠٠ وقوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) النحل: (٧٦)

أسلوب الحوار:

أسلوب الحوار أسلوب من الأساليب المتبعة في الخطاب القرآني وفي حوار الحق والباطل لا ينتاب المؤمن شك في أن الغلبة في هذا الحوار للحق قال تعالى: (بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ) الأنبياء:١٨.

وقد دارت حوارات عظيمة في القرآن الكريم كالحوار بين الله تعالى والملائكة، والحوار بين الشيطان وآدم عليه السلام، والحوار بين النمرود وإبراهيم عليه السلام.

المجادلة والخصومة:

وأهم مافي هذا الأسلوب هو نقل القرآن الكريم للخصومة التي تقع بين أهل النار والتلاسن الذي يقع بينهم وفي هذا الأسلوب رسالة صريحة وبينة لإعادة النظر في أمور دنيوية كثيرة حتى لا يلقى الإنسان هذا المصير أو أن يجد نفسه أمام مجادلة لا طائل منها سوى مزيد من العذاب.

قال تعالى:(إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾.) البقرة:١٦٦

وقال تعالى:(قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾.)الصافات:٥٦ وقال تعالى:(قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴿٣٢﴾) سبأ:٣٢ و قال تعالى:(وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمۖ) إبراهيم: ٢٢

أسلوب الإجابة عن الأسئلة:

والإنسان في حياته الاجتماعية تُشْكلُ عليه بعض الأمور في الجوانب العقدية وجوانب متعلقة بذات الله وقدرته، في زمن التشريع كانت تأتي الإجابات من الرسول الكريم بوحي من الله، وأمثلتهما من القرآن:

(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ) البقرة:٢١٩

(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ)البقرة:٢٢٢

(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ)البقرة:٢٢٠

(وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ)البقرة:٢١٩

(يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۖ) المائدة:٤.

وغيرها من الأسئلة التي أجاب عنها القرآن الكريم لترسخ في أذهان الناس

مقول القول:

وهو نقل مقالة الأنبياء والصالحين بل حتى المنحرفين وكذلك مقالة الحيوانات وسأشير إلى ذلك في القرآن المحكي الذي أفردنا له مبحثا منفصلاً.

أسلوب الوصية:

ولأن الوصية لها جوانب عاطفية ونفسية وهي مظنة قبول الموصى به وهي جزءاً من أساليب القرآن وقد وردت في آيات متعددة في القرآن الكريم.

وقد جاءت بلفظ صريح في عدد من الآيات مثل قوله تعالى:(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ) لقمان:١٤ أي عهدنا إليه وجعلناها وصية عنده سنسأله عن القيام بها وهل حفظها أم لا؟[١]

أسلوب الدعاء:

الدعاء مخ العبادة لذلك أخذ حيزاً لا يستهان به في الخطاب القرآني وفيه دروس وعبر متعلقة بـ: من تدعو، ولمن تدعو وبماذا تدعو. ولع أمثلة في القرآن مثل قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ) البقرة:١٢٦ وقوله تعالى:(رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا)نوح:٢٨ وقد أمر الله تعالى نبيه بأن بدعاء في قوله تعالى:(وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾) الإسراء:٨٠

أسلوب وصف الغائب:

كوصف ذات الله تعالى من ذلك قوله تعالى:(هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٢٣﴾)الحشر:٢٣ ووصف أهل الجنة في قوله تعالى:(وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ)الأعراف:٣ ، ووصف عباد الرحمن، في قوله تعالى:(وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴿٦٣﴾)الفرقان:٦٣ ووصف المنافقين. في قوله تعالى:(إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ)النساء:١٤٢ وقوله تعالى:(۞وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ)المنافقون:٤

---

[١] عبدالرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن- ص٦٨٥. مرجع سابق.

المبحث الرابع

القرآن المحكي

القرآن المحكي:

وهو القرآن الذي يكون لفظه من عند الله سبحانه وتعالى ناقلاً معان وأحداث حدثت في الأزمان السابقة.

والمحكي لغة: اسم المفعول من(حكى ، يحكي ، احك ، حكاية والمفعول محكيٌ) [١] والحِكايةُ: كَقَوْلِكَ حَكَيْت فُلَانًا وحَاكَيْتُه فَعلْتُ مِثْلَ فِعْله أَو قُلْتُ مِثْلَ قَوْله سَوَاءٌ لَمْ أُجاوزه،) [٢]

والحكاية من تعريفاتها أيضاً: نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر بلا تغيير حركة ولا تبديل صيغة أو هي إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل.

والحكاية:(استعمال كلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر، مع استبقاء حالها الأول وصورتها) [٣]

المحكي في الاصطلاح:

أما المحكي في الاصطلاح فلعل العلماء اتفقوا على أن القرآن هو كلام الله بلا استثناء وقد أخبر الله بذلك على أن القرآن هو كلامه قال تعالى :(حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ) التوبة:٦ والحكاية كلام الله والمحكي كلام العباد ، حكاه الله بمعناه ، لا بلفظه ، فالعبارات القرآنية هي كلام الله، والمعاني هي معاني كلام من حكاه عنه، فالأقاصيص التي أوردها الله سبحانه وتعالى حادثة نقلها لنا القرآن بالمعاني والعبر لا باللفظ[٤] وإذا دار سؤال في مخيلتنا ولاعتياد الناس على إرجاع أي من القواعد والأصول اللغوية الموجودة في القرآن إلى ما تعارف عليه أهل العربية هل يوجد مثل

---

[١] أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة : ٥٤١/١

[٢] ابن منظور، لسان العرب: د.ط .٢٠٠٢م ٥٤٣/٢. مرجع سابق.

[٣] علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات– مكتبة لبنان– ١٩٩٠م ص٩٦.

[٤] يحي محمد راشد: معجم المحكي من القرآن: ، ص ١.

هذا الأمر – أي نقل الحكاية بالمعنى وليس اللفظ– موجود في كلام العرب؟ نقول: نعم وهناك أمثلة كثيرة تدل على ذلك:أورد التفتازاني في المطول أنه دخل عبدالله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان فأنشده ابن الزبير بيتين:

إذا أنت لم تكرم أخـــــاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يجد من شفرة السيف مزحـل[١]

وأدعى أنهما من شعره، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي يا أبا بكر، فبينما هما في ذلك المجلس إذ دخل معن بن أوس فأنشد قصيدته التي أولها:

لعمرك لا أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول

ومن جملتها البيتان، فالتفت معاوية إلى ابن الزبير، فقال: ألم تخبرني أنهما لك، فقال: المعنى لي، واللفظ له، فسكت معاوية ومعن ولم يردا ويقولا أن هذا لا يصح في لغة العرب، بل سكتا وأقراه، وهما عربيان[٢] ، فدل ذلك على صحة أن ينسب الكلام باعتبار لفظه لمن تكلم به، وينسب إلى من قال معناه"[٣] ولابن عاشور كلام يعضد هذا القول، يقول في التحرير والتنوير: " القرآن يتصرف في حكاية المحكي عنهم فيصوغها على ما يقتضيه أسلوب إعجازه لا على الصيغة التي صدرت فيها، فهو إذا حكي أقوالاً غير عربية صاغ مدلولها في صيغة تبلغ حد الإعجاز بالعربية، وإذا حكي أقوالاً عربية تصرف فيها تصرفا يناسب أسلوب المعبر مثل ما يحكيه عن العرب فإنه لا يلتزم حكاية ألفاظهم، بل يحكي حاصل كلامهم، وللعرب في حكاية الأقوال اتساع مداره على الإحاطة بالمعنى دون التزام الألفاظ فالإعجاز الثابت للأقوال المحكية في القرآن فهو إعجاز القرآن للأقوال المحكية"[٤]

---

[١] أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١ /١٩٢

[٢] سعيد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول: تحقيق : عبدالحميد هنداوي، دار الكنتب العلمية –بيروت، ص ١١٦-١١٧

[٣]محمد بن إسماعيل، الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القران : تحقيق عبدالوهاب الديلمي ص٢٩-٣٨

[٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١/ ١٢٠-١٢١

أما الجرجاني فيقول: (أنه لا يصلح تقدير الحكاية في النظم والترتيب بل لن تعدو الحكاية الألفاظ وأجراس الحروف، وذلك أن الحاكي هو من يأتي بمثل ما أتى به المحكي عنه، ولا بد أن تكون حكايته فعلاً له، وأن يكون بها عاملا عملا، مثل عمل المحكي عنه، نحو أن يصوغ إنساناً خاتماً فيبدع فيه صنعه، ويأتي في صناعته بخاصة تستغرب فيعمد واحد آخر فيعمل خاتماً على تلك الصورة والهيئة، ويجئ بمثل صنعته فيه، ويؤديها كما هي، فيقال عند ذلك أنه قد حكى عمل فلان وصنعة فلان والنظم والترتيب في الكلام عمل يعمله مؤلف الكلام في معاني الكلام لا في ألفاظها، وهو بما يصنع في سبيل من يأخذ الأصباغ المختلفة فيتوخى فيها ترتيباً يحدث عنه ضروباً من النقض والوشي، وإذا كان الأمر كذلك، فإنا إن تعدينا بالحكاية الألفاظ إلى النظم والترتيب أدى ذلك إلى المحال...) [١] وقد ورد في باب المعنى المتحد واللفظ المتعدد حيث قال الجرجاني:" واعلم أنه إنما أتى القوم من قلة نظرهم في الكتب التي وضعها العلماء في اختلاف العبارتين على المعنى الواحد."[٢] وأورد الجرجاني جملة من الشعر ماترى الشاعرين فيه قد قالا في معنى واحد، قول المتنبئ :

بئس الليالي_سَهِدتُ من طربي شوقاً إلى من يبيت يرقُدُها[٣]

مع قول البحتري:

ليلٌ يصادفني ومرْهَقَة الحشا ضدين أسهَرُهُ لها وتنامُهُ[٤]

---

[١] أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز: تعليق : محمود محمد شاكر ، دار المدني : جدة السعودية ط٣- ١٩٩٢م ص ٢٥٩.

[٢] نفسه ص ٤٨٩

[٣] ديوان أبي الطيب المتنبئ:تحقيق وتعليق:عبدالوهاب عزام-مكتبة الثقافة الدينية، ص ٧ وفي روايه سهرت .انظر : الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع : المنصف للسارق والمسروق منه ، تحقيق : عمر خليفة بن ادريس: جامعة قات يونس، بنغازي ط : (١) ١٩٩٤ م ١ / ٢٠٩

[٤] الجرجاني: دلائل الإعجازص٤٨٩. مرجع سابق.

وقد أشار كاتب مناهل العرفان إشارة لطيفة إلى القرآن المحكي وهي إشارات صاغها لتكون دليلاً على عظمة الوحي وقد قارن ببعض الاختراعات التي مكنت البشرية من الاتصال والتخاطب وكيف كان تأثيرها على إيصال الرسائل بين المخاطبين وقد تساءل الكاتب قائلاً أيعجز القادر تعالى بوساطة ملك، أن يملأ بعض نفوس بشرية من خواص عباده، بكلام مقدس على وجه يجعل ذلك الكلام منتقشاً في قلب رسوله، حتى يحكيه بدقة وقد أشار الكاتب إلى حكاية الحيوان في القرآن مثل النمل والنحل وغيرها[1].

وقد وضع العلماء والمفسرون ضوابط تضبط الكلام عن القرآن المحكي من هذه الضوابط:

ومن الضوابط التي وضعت للتعامل مع محكي القرآن ما أورده الشاطبي في الموافقات حيث قال:(كل حكاية وقعت في القرآن فلا تخلو أن يقع قبلها أو بعدها – وهو الأكثر – رد عليها أو لا فإن وقع رد فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه وإن لم يقع رد فذلك دليل صحة المحكي وصدقه.) فمثال الأول من سورة الأنعام (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) الانعام:٩ أعقبت بقوله من نفس الآية (قل من أنزل).

أما الثاني فظاهر أيضاً، ولكن الدليل على صحته من نفس الحكاية وإقرارها ، فإن القرآن سمي برهان، وفرقان، وبيان، وهدى وهو حجة الله على الخلق وهذا المعنى يأبى أن يحكى .

وأيضاً إن جميع ما يحكى فيه شرائع الأولين وأحكامهم ولم ينبه على إفسادهم وافترائهم فيه؛ فهو حق يُجعل عمدة عند طائفة في شريعتنا ، ويمنعه قوم، لا من جهة قدح فيه، ولكن من جهة أمر خارج عن ذلك؛ فقد اتفقوا على أنه حق وصدق كشريعتنا، ولا يفترق ما بينهما إلا بحكم النص فقط، ولو نبه على أمر فيه لكان في

---

[1] انظر مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، ج١/٦٢-٦٣

حكم التنبيه على الأول كقوله في سورة البقرة (وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴿٩٥﴾) البقرة:٩٥ والمائدة (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)المائدة:٤١ والنساء(وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا)النساء: ٤٥ هذا من النمط الأول ومن أمثلة ذلك جميع ما حكي عن المتقدمين من الأمم السالفة مما كان حقا كحكايته عن الأنبياء والأولياء ومن قصة ذي القرنين، الخضر، موسى، وأصحاب الكهف ولاطراد هذا الأصل اعتمده النظار، فقد استدل جماعة من الأصوليين على أن الكفار مخاطبون بالفروع بقوله:(قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾)المدثر: ٤٣- ٤٤ من سورة المدثر إذ لو كان قولهم باطلاً لرد عليهم ، كذلك في قصة أصحاب الكهف والتردد والاختلاف في عددهم[1]،(سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ) (خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ)الكهف:٢٢ أعقب ذلك قوله: (رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ) أي ليس لهم دليل ولما حكى قولهم قال:(سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ)الكهف:٢٢

وعموماً ما ورد في هذا النص الغرض منه أن الله سبحانه وتعالى إذا رد على الكلام المحكي كان ذلك دليل على بطلانه، وكذلك إذا نفاه بأي من أساليب النفي سواء أكان بالنفي المتعارف عليه أو إذا استدرك بأي من الأدوات التي قد تفيد النفي أحياناً كان ذلك دليلاً على بطلان الكلام المحكي كقوله تعالى:(وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ

---

[1] إبراهيم بن موسى الخمي الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق :عبدالله دراز، دار الكتب العلمية ٤/ ١٥٨- ١٦١- ٢٠٠٤م.

وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ). البقرة:١١٦ والأداة (بل) أداة في هذا الموضع تفيد العطف والنفي لأنها مسبوقة بإثبات وهو إثبات باطل. وفي قوله تعالى:(أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِى بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)ص:٨

ولعل أمثلة القرآن المحكي كثيرة منها قصة إبراهيم عليه السلام مع النمروت، قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ)البقرة: ٢٥٨ والآيات التي تليها أيضاً آيات محكية، يقول سبحانه وتعالى:(أَوْ ۙ ٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾)البقرة: ٢٥٩، كذلك قصة البقرة والملأ من بني إسرائيل الذين طلبوا إبتعاث الملك وغيرها من الحوادث. وسورة يوسف تشتمل أيضاً على حكايات كثيرة.

وقد توصل الباحث إلى إن القرآن الكريم ملئ بالآيات المحكية وقد كانت ضوابط القرآن المحكية إذا إذا رد الله على الأقوال المحكية دل ذلك على بطلانها أما إذا لم يعقب ذلك رد فدل هذا على حقيقتها.

الفصل الثالث

الجملة الطلبية وغير الطلبية

المبحث الأول : الجملة الخبرية

المبحث الثاني :أسلوب الأمر ،النهي والاستفهام

المبحث الثالث: النداء

المبحث الرابع : التمني

المبحث الأول

الجملة الخبرية

الخبر هو مايحتمل الصدق أو الكذب، أي يمكن أن يقال لصاحبه كاذب أو صادق،لأن المتكلم يُعْلِم بحصول شيء أو بعدمه

١/ الجملة الابتدائية.

نواسخ الابتداء :

الجملة الاسمية المنسوخة ب (إن) أو إحدى أخواتها :

تمثل الجملة الاسمية أحد أشكال الجملة العربية الأساسية التي تتكون من شكلين أساسين هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية ،وتتركب من اسمين أحدهما المبتدأ وهو الاسم المراد الإخبار عنه بواسطة الثاني الخبر ، وذلك نحو محمدٌ متواضعٌ.

أحوال المبتدأ:

- يأتي اسماً ظاهراً.(ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ) الصافات:١٢٦.
- ضميراً منفصلاً. كقوله تعالى:(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا)الملك:١٥
- مصدراً مؤولاً. كقوله تعالى:(وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ) البقرة:١٨٤.
- وقد يجر بمن الزائدة. قوله تعالى:(هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم)فاطر:٣.
- يجر ب(رب) رب شيء تكرهه بنفسك.[١]
- وقد يجر بالباء الزائدة مثل:بحسبك ليرة.[٢]

أحوال الخبر:

- يأتي اسماً ظاهراً(كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩)المطففين:٩وقوله تعالى:(ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ)آل عمران:١٥٠ وقوله:(وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)البقرة:٢٦٥ وقوله تعالى:(رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى

---

[١] محمد الأنطاكي: المنهاج، ط٣ –حلب،مكتبة الشهباء– ص٨

[٢] نفسه:ص٨.

نُفُوسِكُمۡۚ)الإسراء:٢٥ وقوله تعالى:(وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ) النساء:١٢٨ وقوله تعالى: (كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ)القصص:٨٨ وقوله:(تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ)النمل:١

وقوله تعالى:(هَٰذَانِ خَصۡمَانِ)الحج:١٩

- يأتي جملةً اسميةً. كقوله تعالى:(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١)الإخلاص:١ وقوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ)النساء:١٢١ وقوله تعالى:(وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ) التوبة:٧١
- يأتي جملةً فعليةً. (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١) الانفطار:١ وقوله تعالى:(أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ)الأعراف:٣٧ وقوله تعالى:(أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ)الروم:٣٧ وقوله تعالى:(كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا) الكهف:٣٣

- **يأتي شبه جملة:**

لابد من الإشارة هنا إلى شبه الجملة، يريد النحاة بشبه الجملة هنا أمرين: أحدهما بنوعيه الزماني والمكاني، والآخر حرف الجر الأصلي مع مجروره.

فالخبر قد يكون ظرف زمان؛ نحو: الرحلة يوم الخميس والرجوع ليلة السبت وقد يكون ظرف نحو: الحديقة أمام المنزل والنهر وراءه، فكلمة (يوم) و(ليلة) – ومايشبههما– ظرف زمان منصوب في محل رفع لأنه خبر المبتدأ. وكلمة (أمام) و(وراء) –وما يشبههما– ظرف مكان، منصوب في محل رفع؛لأنه خبر المبتدأ

ويشترط في الظرف الواقع خبرا وفي الجار الأصلي كذلك شروط:

أن يكون تاماً، أي: يحصل الإخبار به، ويكتمل به المعنى من غير لبس كالأمثلة السابقة أما ما كان ناقصاً؛ مثل:محمود اليوم، لعدم الفائدة.أما ظرف المكان يصلح أن يكون خبراً عن المبتدأ المعنى وعن المبتدأ الجثة فمثال الأول، (العلم عندك– الحق معك) ومثال الثاني:(الكتاب أمامك–الشجرة خلفك) بشرط أن يكون خاصاً أما إذا وقع عاماً فلايصح مثل العلم مكاناً لعدم الفائدة. أما ظرف الزمان فيصلح أن يقع خبراً عن المبتدأ المعنى بشرط الإفادة كأن يكون الزمان خاصاً لا

عاماً، مثل: السفر صباحاً، والراحة ليلاً، بخلاف السفر زماناً لعدم الإفادة. وظرف الزمان لا يصلح أن يكون خبراً للجثة إلا قليلاً؛ وذلك حين يفيد فلا يصح: الشجرة يوماً–البيت غداً لعدم الإفادة.[1] ويصح:القطن صيفاً. القمح شتاءً ومنه قولهم: الهلال الليلة، ومجمل القول أن ظرف. المكان التام يصلح –في الغالب– خبراً للمبتدأ بنوعيه: المعنى والجثة وظرف الزمان يصلح خبراً للمبتدأ المعنى دون الجثة، إلا إن أفاد والإفادة تحصل في الظرف بنوعيه حين يكون خاصاً لا عاماً.[2]

كقوله تعالى:(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢) الفاتحة:٢ وقوله تعالى:(وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ) البقرة:١١٥ وقوله تعالى:(ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ)النساء:٧٠ وقوله تعالى:(وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ) الأنعام:٥٩ وقوله:(وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ) آل عمران:١٩٥ وقوله تعالى: (وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ) الرعد:٤٣

- يأتي مصدراً مؤولاً مثل: الخير أن تصدق.[3]
- يأتي محذوفاً متعلقاً به جار ومجرور.
- وقد يتعدد الخبر لمبتدأ واحد. كقوله تعالى:(وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦) البروج:١٤-١٦

ومن المباحث المتعلقة بهذا الجانب من جملة المبتدأ والخبر الآتي:

يحذف المبتدأ للإيجار والاختصار.

حذف المبتدأ: يحذف المبتدأ جوازاً في المواضع الآتية:

١/ في جواب الاستفهام في نحو قوله تعالى:(قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ)الرعد:١٦. وقوله تعالى:(قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار) الحج:٧٢

---

[1] شروط الإفادة ثلاثة:أن يخصص بنعت، أن يكون المخبر عنه متجدداً،أن يكون المبتدأ الذات لصالحاً لتقدير مضافاً.

[2] عباس حسن: النحو الوافي، ١/٤٣٠-٤٣٥.مرجع سابق.

[3] محمد الأنطاكي: المنهاج–ص١٠ مرجع سابق

٢/ إذا دل عليه دليل كما في قوله جل من قائل:(أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا)الرعد: ٣٥.

٣/ بعد إذ الفجائية.

ويحذف وجوباً في المواضع الآتية:

١/ إذا كان الخبر صريحاً في القسم.

٢/ إذا كان الخبر مصدراً يؤدي معنى فعله، كما في قوله تعالى:(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)يوسف:٨٣.

٣/ النعت المقطوع إلى الرفع

حذف الخبر وجوباً:

١/ إذا كان المبتدأ لفظاً صريحاً في القسم، مثل قوله تعالى:(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾)الحجر:٧٢. والتقدير: لعمرك قسمي.

٢/ إذا وقع المبتدأ بعد لولا كقوله تعالى:(لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) سبأ: ٣١

٣/ أن يقع المبتدأ بعد واو المعية.[١]

يحذف الخبر في جواب من عندك؟: زيد أي: زيدٌ عندي[٢]

كما يمكن الحذف في أي موضع إذا دل عليه دليل وذلك في نحو قوله تعالى: (وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)الصف:١٣.

- التقديم والتأخير. كقوله تعالى:(سَلَٰمٌ هِيَ) القدر:٥ وقوله تعالى:(وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ)يس:٣٧ وقوله تعالى:(وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)البقرة:٤٩ وقوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ)البقرة:٣٦

---

[١] ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى، ص١٣٢ ..

[٢] ابن جني: الخصائص، مرجع سابق، ٣٦٢/٢.

إعراب المبتدأ والخبر :

يكون الرفع بالضمة إن كانا مفردين، وبالألف إن كانا مثنيين، وبالواو إن كانا من الجمع المذكر السالم أو الأسماء الخمسة.[١]

قد تدخل بعض الأدوات أو الحروف مشكلة تغيراً في بناء جملة المبتدأ والخبر ناسخة لحكمهما بحكم آخر وهذه الأدوات مجتمعة تعرف بنواسخ الابتداء. وأمثلته كثيرة في القرآن منها قوله تعالى:(قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠)الإسراء:٥٠.

نواسخ الابتداء :

إن وأخواتها:

هي خمسة حروف: إن، كأن، ليت، لعل، ولكن. تنصب المبتدأ بعدها تشبها له بالمفعول، ويجعل اسما لها ويرتفع الخبر تشبها له بالفاعل. هذه الأحرف تعمل عمل الفعل لأنها تضمنت معان مختلفة كالتأكيد أو الاستدراك أو التشبيه أو التمني أو الترجي.[٢]

وهي تعد من نواسخ الابتداء حيث تدخل على جملة المبتدأ فتنصب المبتدأ وترفع الخبر. [٣]

ولا يجوز أن يأتي اسم هذه الأدوات إلا ظاهراً مثل:

إن البردَ قارسٌ أو ضميراً متصلاً نحو:(فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ)الكهف:٦. .

ولكل واحد من هذه الحروف دلالاته ومعانيه حين دخوله على الجملة:

إن: للتأكيد

لكن: حرف يفيد الاستدراك.

كأن: حرف يفيد التشبيه.

ليت: يفيد التمني.

لعل: حرف يفيد الترجي.

---

[١] محمد الأنطاكي: المنهاج- ص١١ مرجع سابق.

[٢] نفسه:ص١٧/ الأنبار: أسرار العربية.ص٩٢.

[٣]هادي نهر . الإتقان في النحو وإعراب القرآن ، عالم الكتب بيروت. ٣٩٨/٢.

أنماط الجملة الاسمية المنسوخة بأن وأخواتها:

أ. إذا وقع بعد إن وأخواتها ظرف فإن اسمها يكون مؤخراً عليها

ب.يمكن أن تدخل عليها لام الابتداء.

ج. حذف خبر إن وأخواتها

د. دخول نون الوقاية عليها . (إني أنا الله)

كان وأخواتها:

كان وأخواتها من الأدوات التي تنسخ الابتداء مغيرة لسبب إعراب المبتدأ والخبر، حيث أنها ترفع المبتدأ على أنه اسم لكان وتنصب الخبر ويسمى خبرها. وهي:

أمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس؛وزال، وبرح، وفتئ، وانفك، وصلة لما: دام[1] وهذه الأفعال منها ما يعمل عمله دون شرط وهي كان ، أمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس. ومنها مايعمل عمله بشرط وشرطها أن تكون مسبوقة بنفي، وهي زال، وبرح، وفتئ، وانفك، ودام وهذه لا بد أن تسبق بما الوقتية.[2] ومن الأمور المتعلقة بهذا الباب:

حذف كان حيث تحذف بعد "أما" كما تحذف واسمها بعد إن ولو الشرطيتين وذلك لغرض الاختصاص والاختصار[3] كما تحذف نون كان في كثير من المواضع وذلك بشرط:

أن تكون بصيغة المضارع.

أن يكون المضارع مجزوماً.

ألا يقع بعد النون ساكن.

---

[1] الأمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري: شذور الذهب، دار الطلائع ، القاهرة، ص ٢١٣

[2] انظر نفسه، ص٢١٤

[3] نفسه ، ص ٢١٥

أن لا يقع بعده ضمير متصل.[1]

وأنموذجها من القرآن قوله تعالى:(۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ) البقرة: ٧٥

(وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) البقرة: ٨٩

(أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ) البقرة: ١٣٣

(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا) البقرة: ١٨٤

(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةَ) البقرة: ٢١٣

(إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا) البقرة: ٢٨٢

وقوله تعالى:(وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)الفرقان:٥٤.

وقوله تعالى:(فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا)آل عمران:١٠٣

وقوله تعالى:(لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ) آل عمران:١١٣.

وقوله تعالى:(وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا)مريم:٣١.

الجملة الفعلية:

وهي البناء الثاني للجملة العربية ، والجملة الفعلية في تعريفها البسيط هي الجملة التي تبدأ بفعل، والفعل أحد ركني الجملة الفعلية وهو كلمة دلت على حدث مقترن بزمن مثل استيقظ النائم. والفعل من حيث الزمن ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

ماض: عرفه الزمخشري: وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، وهو مبني على الفتح إلا أن يعترضه مايوجب سكونه أو ضمه فالسكون عند الإعلال ولحوق بعض الضمائر والضم مع واو الضمير.[2] وهو دال على معنى أو حدث

---

[1] نفسه ، ص ١٧

[2] الزمخشري: المفصلفي صنعة الإعراب، ص/٣١٣

قبل زمن التكلم عرفه عباس حسن بأنه:(كلمة تدل على مجموع أمرين، معنى وزمن فات قبل النطق بها.[1] مثل أقبل الصيف.

ويعبر القرآن الكريم بالفعل الماضي ليخبر عن أحداث ستحصل في الاستقبال ليدل على حتمية الحصول بما لايدع مجالاً للشك.قال تعالى:(قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾) يس:٥٢. وقوله تعالى:(وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾)الفجر:٢٢.

أو يحكي عن أخبار حدثت في الماضي لاستقاء الموعظة والعبر.

ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى (تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾) الفرقان:٦١

وقوله تعالى:(أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِى ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾) غافر : ٢١

مضارع: وهو مادل على الحال أو الاستقبال وبدئ بأحد حروف المضارعة (أنيت) فالهمزة تدل على المفرد المتكلم والنون على الجمع المتكلم والمتكلم المعظم لنفسه والياء لتدل على الغائب المفرد و التاء للمخاطب المذكر والمؤنث وفروعهما أو للمؤنثة الغائبة.[2] ومن أمثلة الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل المضارع قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾) النساء: ١٥٠ يريدون جاء في التحرير والتنوير أن التعبير بالإرادة لأنها خلاف الفعل وهذا التعبير بهذه التركيبة اللغوية يدل على:

---

[1] انظر: النحو الوافي : عباس حسن ٤٦/١.مرجع سابق.

[2] نفسه: ٤٦/١

أولا: أن التفريق بالله ورسله أمراً صعب المنال.

ثانيا: استمرار المحاولة من الكفار واليهود إلى يومنا هذا.[١] والدليل قوله تعالى: وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ..) البقرة:٢١٧. كذلك الفعل (يكفرون) أيضا ليدل على أنهم لو كفروا في الماضي ثم عادوا مستقبلاً لكانوا أحرياء بالذم.[٢]

وقوله تعالى:(قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ.)البقرة:٢٦٣.

والفعل المضارع معرب وذلك لمشابهته الاسم حيث يحل محل الاسم في كثير من المحال، ويكون مرفوعاً، ومنصوباً، ومجزوم ويكون مبني

فعل أمر: وهو ما دل على طلب. وهو كلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين : معنى مراد تحقيقه في زمن مستقبل مثل قوله تعالى:(رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا)إبراهيم:٣٥. ولابد في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة على الطلب من غير زيادة على صيغته فمثل:(لتخرج) فعل مضارع فالدلالة على الطلب هنا جاءت من لام الأمر.[٣] ولام الأمر تكون ما ليس للفاعل، كقولك: ليضرب زيد وتستخدم كذلك للفاعل وليس بمخاطب كقولك: ليضرب زيد ، وقد جاء قليلا أن يؤمر الفاعل المخاطب باللام[٤]، ومن ذلك قراءة النبي (ﷺ) (فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ)يونس:٥٨ أما حكمها الإعرابي فهو مبني وتختلف علامة البناء باختلاف العوامل المتصلة به. ومن اللطائف التي يمكن أن نستشفها من فعل الأمر في القرآن قوله تعالى:(قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ)البقرة:١٣٦.وقوله تعالى:(قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ

---

[١] انظر ابن عاشور التحرير والتنوير : ، ٩/٦.

[٢] نفسه: ٩/٤.

[٣] عباس حسن: النحو الوافي،٤٧/١. مرجع سابق.

[٤] الزمخشري: المفصل في صناعة الإعراب، ص/٣٢٩.مرجع سابق.

وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ).[آل عمران:٨٤] فعل الأمر في آية البقرة أسند إلى واو الجماعة لأن الحديث هنا في معرض ذكر أنبياء بني إسرائيل، ولعل لغة اليهود والنصارى حاضرة في هذه الآية فقوله (مَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا) فحرف الجر إلى يفيد الغاية ويعبر عن مايكنه اليهود لدين الإسلام، لذلك يظهر تمسكهم بمعتقدهم في قوله تعالى حكاية عنهم:(وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أما آية آل عمران فالأمر للرسول (صلى الله عليه وسلم) (قل آمنا) كما ورد استخدام حرف الجر (على) ليخبر أنه إنزال على إنزال، ودليل هذا قوله تعالى:(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) كما يمكن أن نأخذ هذه المقارنة مدحضة لفكرة التكرار في الخطاب القرآني.

ومن أنواع الأفعال أيضاً الأفعال الناقصة وهي تلحق بنواسخ الإبتداء وهي أفعال لا يتم معناها بمجرد ذكر اسم مرفوع بعدها كما هو الحال في الأفعال التامة مثل:(جلس الرجل) بل لابد من منصوب به تتم الفائدة نحو:(كان الصيف غائظاً) والأصل في هذه الأسماء أنها كانت مبتدأ وخبر وهذا ما عناها النحاة بأن الأفعال الناقصة تدخل على الجملة لتقيد إسنادها بوقت مخصوص أو حالة مخصوصة .

ومن هذه الأفعال الناقصة :

أفعال المقاربة وهي:

كاد ، كرب ، أوشك عسى ، حري

شرع، أنشأ، بدأ، أخذ، واخلولق، وجعل، وهب، وأنشأ، وطفق[1] مثل قوله تعالى: (يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ) البقرة:٢٠.وقوله تعالى:(يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ)النور:٣٥ وقوله تعالى:(يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ.)النور:٤٣. وقال تعالى: (وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ)الأعراف:٢٢. وقوله تعالى:(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ) الملك:٣٠ وقوله تعالى:(عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ) الإسراء:٨

---

[1] ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب ص٢١٨.

قال تعالى:(وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ)القلم:٥١

هناك أفعال لا تشتمل على حدث، لكن النحاة عدوها أفعالاً لأسباب صناعية[١] وهي توجد في تراكيب لغوية مخصوصة مثل:

- أفعال المدح والذم كقوله تعالى:(بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا)الكهف:٢٩.

وقوله تعالى:(وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ)آل عمران:١٣٦.

- فعلا التعجب

ومن الأمور المتعلقة ببناء الجملة الفعلية حذف الفعل مع فاعله وذلك في عدد من المواضع منها:

- القسم في نحو قوله تعالى:(وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١)النازعات:١ أي لتبعثن وهذه جملة الجواب. وقوله تعالى:(لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا)النمل:٢١.
- الاختصاص.
- الإغراء في نحو قوله تعالى:(كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ)النساء:٢٤.
- التحذير كقولك:(إياك والكذب)
- الاشتغال في نحو قوله جل من قائل:(وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢) النازعات:٣٢ وقوله تعالى:(وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ)يس:٣٩ وقوله تعالى:(وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا)الذاريات:٤٨
- بعد الشرط فحذف جملة الشرط نحو قوله تعالى:(فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ)آل عمران:٣١.

أما حذف جملة الجواب في قوله تعالى:(وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)البقرة:٧٠.

- النداء كقوله تعالى:(رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ) يوسف:٣٣ –الاستغاثة – الندبة قوله تعالى:(يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ) الزمر:٥٦.

---

[١] محمد الأنطاكي: المنهاج، ص٥٦.مرجع سلبق.

٢/ جملة الشرط:

الشرط من الأساليب اللغوية المعروفة، ويتميز بوجود طرفين الأول منزل منزلة السَبَبَ والثاني بمنزلة المُسَبَب، يتحقق الأول إذا تحقق الثاني وينعدم الثاني إذا انعدم الأول لأن الثاني معلق على وجود الأول نحو: إن قدم محمد قدمتُ.

تتكون الجملة الشرطية من:

- الأداة .
- الشرط.
- جواب الشرط أو الجزاء.

أدوات الشرط :

تنقسم أدوات الشرط من حيث الأثر الإعرابي إلى قسمين:

الأول: أدوات الشرط الجازمة ، وهي أدوات تجزم فعلين ، الشرط والجواب. وهي نوعان: حروف، وهي إن وإذ ما.

أسماء وهي: من وما، ومهما، ومتى، وأيان، وحيثما، وأينما، وأنى، وأي وكيفما. وهي تنقسم إلى:

ظرفي وهي تنقسم إلى ظرف مكاني وزماني فالزماني متى وأيان، والمكاني: أين وأنى، وأي، وحيث.

أما غير الظرفي: من، وما، ومهما[١].

الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة وهي أدوات شرط لا تجزم ما بعدها، وهي:

- إذا وهي لا تعمل الجزم وإذا تلاها الفعل المضارع كان مرفوعاً، وتلحقها ما الزائدة. كقوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧) الشورى: ٣٧

---

[١] أبي الحسن على بن مؤمن: المقرب ومعه مثل المقرب، تحقيق عادل أحمد عبدالمحمود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص ٣٤٩-٣٥٠

- لولا – لوما : وبهما ينعدم الجواب لوجود الشرط، أي أن الامتناع للجواب دون الشرط، لكن لولا استعمالها أكثر وتتصف بـ :
- لايليها إلا الاسم صريحاً أو مؤولاً
- الاسم بعدها مبتدأ خبره محذوف وجوباً.
- وجوابها يقترن باللام في الغالب إذا كان ماضياً مثبتاً، ويجرد منها إذا كان منفياً.
- لو: وهي مصدرية، وأداة عرض وتمن كما تكون أداة شرط غير جازمة والمشهور فيها أنها حرف امتناع لامتناع، تفيد ربط الجواب بالشرط في الماضي، كما أنها تأتي بمعنى إن.[1] كقوله تعالى:(وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ)النساء: ٩٠.
- كلما: وتتصف بالآتي: مركبة من (كل) و (ما) ، تعرب منصوبة، ولا يليها إلا الماضي وهي تدل على التكرار. كقوله تعالى:(كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا)الإسراء:٩٧
- لَمَّا: وهي تفيد الشرط، وتختص بالماضي، كما عدها النحاة بمعنى (إذا) الظرفية لذلك سميت بـ " لَمَّا الحينية"
- أما: وهي حرف للجمل وتوكيدها، تلزم الفاء جوابها ولا يليها إلا الاسم.[2]

ومن أمثلة الجمل الشرطية في القرآن الكريم:(وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴿٢٣﴾)البقرة: ٢٣ والآية التي تليها (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾)البقرة٢٤ هذا الشرط في هذه الآيات شرطاً تعجيزياً وفيه تحدٍّ للكفار والمشركين.

---

[1] هادي نهر، الإتقان في إعراب القرآن : ١٤٣٠/٤

[2] نفسه ٤/ ١٤٤٢.

وأيضا قوله تعالى من سورة البقرة:(كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ) البقرة: ٢٥

(فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ) البقرة: ٨٩

(وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ)الكهف:٣٩ .

(فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣) الصافات:١٤٣

(قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ) إبراهيم:٢١

(لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ) الحشر:٢١

(إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ) الممتحنة: ١

(وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) الممتحنة:١

ومن خلال دراسة الجمل الشرطية لاحظت أن الشرط في بداية القرآن الكريم لا يشمل جواباً قاطعاً بالعذاب وإنما يحمل الجواب في طياته النذارة والترهيب ولكن لاتلحظ الجزم في العقاب وذلك أن الخطاب لايجمل في بدايته تحقيق العقاب لمن لم يتطلع على الخطاب بجملته.

٣/ الجملة الاعتراضية.

إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي لا يعتريه النقص ولا يشوبه ما يصيب كلام البشر من عور الكلام وعيه، فهو أحسن الكلام وأصدقه ، وعليه عندما نتناول الحديث عن الجمل المعترضة لا ننظر إليها كنظرتنا لوجودها بين طيات كلام البشر كمحسن للكلام أو حشو يمكن الاستغناء عنه ولكن هي جزء أصيل اقتضاه السياق القرآني لا يمكن إسقاطه.

تعريف الجملة الاعتراضية:

أولا: في اللغة:

الاعتراض في اللغة هو المنع يقال:(اعترض الشيء صار عارضا له كالخشبة المعترضة في النهر، اعترض الشيء دون الشيء، أي حال دونه)[١] وهذا من سنن العرب وطرائقهم في الكلام، قال ابن فارس:(إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام لا يكون مفيداً) [٢] وهذا ما يسمى بالجملة الاعتراضية.

أما في الاصطلاح فهي:

إنها تأتي في أثناء الكلام – وليس المراد بالكلام هنا : المسند والمسند إليه فقط بل جميع ما يتعلق به من الفضلات والتوابع – فاصلة بين متلازمين ، سواء أكانا مفردين أو جملتين متصلين معنى وذلك لإفادة الكلام تقوية ، أو إيضاحاً وبياناً لنكتة [٣].

أما الزركشي ففي برهانه حدها بقوله: (هو أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو كلامين متصلين معنى ، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ، ولا يفوت بفواته ، فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين لنكته) [٤]. ومن أمثلة الاعتراض في القرآن قوله تعالى:(فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤) البقرة:٢٤ فالاعتراض في قوله تعالى: (ولن تفعلوا) والدليل يمكن أن يكون الكلام مكتملا بغيرها فيمكن القول في غير القرآن : فإن لم تفعلوا فاتقوا النار. والكلام يكون مكتملاً. وقوله تعالى:(وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١) البقرة:١١١ وقوله تعالى:(ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ)المائدة:٣ فهذه الآية معترضة بين

---

[١] محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح مادة (عرض) ص ٤٢٥

[٢] أحمد بن فارس : الصاحبي ص ٢٠٩

[٣] ابن جني: الخصائص: ج/٢ ص ٣٣٥

[٤] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله : البرهان في علوم القرآن ج/٣ ص٦٢

المحرمات السابقة لها وبين فمن اضطر في مخمصة.[1] وقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ)المائدة:٢ وهذه الجملة معترضة بين ماقبلها وبين قوله تعالى:(وَإِذَا حَلَلْتُمْ) المائدة:٢ والخطاب فيها بالنداء مع أن المؤمن لا يظن به الاعتداء.[2]

(وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ)المؤمنون:١١٧.

وقوله تعالى:(نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) إلى قوله (صَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا) يوسف: ٣٦-٤١

وقوله تعالى:(قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ)الأنعام:١٤٥.

٤/ الجملة الاستئنافية:

هي التي تقع في أثناء الكلام ، منقطعة عما قبلها لاستئناف كلامٍ جديد ، وهي لا محل لها من الإعراب.[3]

هي ثلاثة أنواع:

أ. الجملة المفتتح بها النطق ، كقولك ابتداء : زيد قائم.

ب. الجملة المنقطعة عما قبلها ، نحو: مات فلان – رحمه الله– فجملة رحمه الله جملة منقطعة عما قبلها فغرض الكلام مكتمل بدونها كقوله تعالى: (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ)الكهف:٨٣-٨٤.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير: ، ٨٨/٤

[2] نفسه ٨٨/٤

[3] محمد التونجي وراجي الأسمر:المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص٢٣٣.

وقد يتمثل الاستئناف في أن:

- يكون جواباً لسؤال مقدر .كقوله تعالى:(هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾)الذاريات:٢٤-٢٥.

ج. وفي مواضع تحتمل الجملة أن تكون حالاً وأن تكون استئنافاً، وقد يترجح الاستئناف. وهناك جمل كثيرة تحتمل الحالية والاستئناف.[1]

ومن أمثلتها قوله تعالى:(حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ)المائدة:٣.

والاستئناف فيها بياني، عن قوله:(أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ) المائدة:١.

وقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ) المائدة:٨

استئناف نشأ عن ترقب السامعين بعد تعداد النعم.[2]

٥/ الجملة المجاب بها القسم. مثل قوله تعالى:(وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴿٣﴾) يس: ٢-٣ وقوله تعالى:(وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم) الأنبياء:٥٧. وقوله تعالى: (وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ)مريم: ٧١.

٦/ الجملة الواقعة جواب الشرط غير الجازم .

٧/ الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف. في نحو: جاء الذي قام أبوه وفي التنزيل قوله تعالى:(أَيُّهُمۡ أَشَدُّ)مريم:٦٩.

٨/ الجمل التي لها محل من الإعراب وهي أنواع:

الجملة الواقعة في محل النعت:

هو من الأبواب النحوية، الواردة في كل المراجع والآثار النحوية لذلك من الضروري أن نذكره؛ وقد عبر علماء النحو عن النعت وهي:

---

[1] انظر: محمد عبدالخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٨٧/١١.

[2] Surahquran.com

أ/ الصفة: وهي مصطلح قديم جرى استعماله عند النحويين وقد عدوه تحلية. (فالإخبار عَن الْحَال لَا يكون وَلَا يخبر عَن النَّعْت؛ لِأَن النَّعْت تحلية، والمضمر لَا يكون نعتا؛ لِأَنَّهُ لَا يكون تحلية وَلَا يخبر عَن التَّبْيِين؛ لِأَنَّهُ لَا يكون إِلَّا نكرَة)[١] (فَإِن فَإِن سِيبَوَيْهِ اعتل فى ذَلِك بِأَن النَّعْت تحلية)[٢]

ب/ النعت: وهذا المصطلح استخدمه النحويون كمرادف للصفة[٣] النعت مصطلح كوفي أول من أطلقه الفراء والصفة بصري راجع المدارس النحوية (وكان سيبويه والبصريون يسمونه الصفة)[٤] فتقول مررت برجل حسن أبوه، ومررت برجل كريم أبوه، وما أشبه ذلك نحو: المسلم والصالح والشيخ والشاب. إنما أجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له لأنك قد تضعها في موضع اسمه فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً والنعت لغيره، ومثل ذلك قولك: مررت بالكريم أبوه. وأتاني الحسنة أخلاقه[٥].

ج/ الوصف: وهو المصطلح الثالث الذي استخدم النحويون مقابل النعت، ولكن لم يشتهر كالصفة والنعت[٦]

ومع أن هذه المصطلحات ذات دلالة واحدة إلا أن النعت أشهرها. وعليه ورد في لسان العرب:(النعت وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه)[٧]

---

[١] المبرد: المقتضب.٣/٩١.

[٢] سيبويه:الكتاب.٣/٢٥٨.

[٣] انظر: يحى القاسم المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري، ص١٤٥،١٤٤ رسالة ماجستير /جامعة اليرموك١٩٨٤م.

[٤] سيبويه:الكتاب. ١/٢٠٢.

[٥] سيبويه: الكتاب، ٢/١٢١-١٢٣ مرجع سابق.

[٦] يحى عطية السالم القاسم: في المصطلح النحوي البصري ص١٤٤-١٤٥ مرجع سابق.

[٧] ابن منظور: لسان العرب، ٣/٩٩ مادة نعت

أنواع النعت:

للنعت نوعان:

- النعت الحقيقي: وذلك كقوله تعالى:(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢) الفاتحة:٢ وفي هذه الآية يصف ربناعز وجل بـ(رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) وهذا نعت وصفة دالة على التمجيد والتعظيم، وقوله تعالى:(وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)آل عمران:٣٦ فكلمة"الرجيم" دالة على الذم.
- النعت السببي: وهو ما يشارك المنعوت في صفة من صفات مايكون له اتصال وعلاقة. مثل: جاءني الشاب الكريم أبوه. فكلمة الكريم جاءت لتوضيح مايتعلق بالشاب الذي يرتبط مع الأب برباط الأبوة.[١]

شروط النعت:

١/ يجب أن يكون النعت مشتقاً.

٢/ النعت بغير المشتق يشترط فيه التأويل

أنواع النعت:

مفرد

جملة.

ومن أمثلة النعت في القرآن الكريم:

قوله تعالى:(رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ)البقرة:١٢٨ وقوله تعالى:(وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ)يوسف:٢٠ وقوله تعالى:(ا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ)طه:٨ وقوله تعالى:(سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١) الأعلى:١ وقوله تعالى: (ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢) الأعلى:١٢ والنعوت في هذه الآيات كلها من النوع المفرد.

---

[١] قاسم محمد سلامة الشبول: أسلوب النعت في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن- ٢٠٠٩م ص٣٨

أما نماذج النعت الجملة فهو إما اسمية أو فعلية كما في قوله تعالى:(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ)الأنعام:٩٢ وقوله تعالى:(مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ)البقرة:٧١ وقوله تعالى:(وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ) آل عمران:٧٥ وقوله تعالى:(وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ)البقرة:٢٨١ وقوله تعالى:(وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا)البقرة:١٢٣.

نعت جملة اسمية: كقوله تعالى:(وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ)البقرة: ٢٥ وقوله تعالى: (وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)البقرة:٤٨ وقوله تعالى:(لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ)البقرة:٦٨ وقوله تعالى:(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ) البقرة:١٣٤ وقوله تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ)البقرة:١٤٨

نعت شبه جملة:

وذلك في قوله تعالى:(فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ)البقرة:١٧ وقوله تعالى:(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ)آل عمران:٣٧ وقوله تعالى: (بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) آل عمران:١٦٩ وفي قوله تعالى:(فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ)النساء:١١ وقوله تعالى:(وَعَادًا وَثَمُودًا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾) الفرقان:٣٨.

_ الجملة الواقعة في محل الحال:

مفهوم الحال: هو اسم نكرة منصوب يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لحظة وقوع الفعل أو هو وصف يؤتى به لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له نحو رجع الجند ظافراً وأدب ولدك صغيراً [١]

وللحال أنواع متعددة هي:

- المفردة

---

[١] انظر الغلابيني: جامع الدروس النحوية، ٥٨/٢ مرجع سابق

- الحال الجملة
- شبه الجملة .

شروط الحال المفردة:

- التنكير
- الاشتقاق.
- إمكانية الانتقال.
- وقوعها بعد معرفة.

ومن أحوال الحال أنها تقع جامدة أحيانا مثل:

- إذا كان الفعل جامد ووصف بمشتق.
- أو إذا دلت الحال على العدد

ومن المباحث المتعلقة بالحال أنها تأتي متعددة.

وهذه الجملة معروفة في اللغة العربية بالجمل التي لا محل لها من الإعراب.

ومن أمثلة الحال في القرآن الكريم قوله تعالى:(وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤) الكهف:٣٤ وقوله تعالى:(وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦) يوسف:١٦ وقوله تعالى:(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ) الفرقان:٢٠ قوله تعالى:(أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٞ) البقرة:٢٤٣ وقوله تعالى:(فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ)البقرة:٢٢ وقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ)النساء:٤٣ وقوله تعالى: (فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ)الأعراف:٤ وقوله تعالى:(يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ)مريم:١٢ والحال في هذه الآية شبه جملة،وقوله تعالى:(ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ) ق:٣٤ وقوله تعالى:(وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ٤١)الفرقان:٤١

وهذه الآية تشتمل على حال مفرد وأيضاً تؤخذ كشاهد على جواز حذف صاحب

الحال.[١] وقوله تعالى:(خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧)القمر:٧ وهذه الحال مفردة تقدمت على صاحبها.[٢]

الجملة الخبرية:

أغراض الخبر عند النحويين والبلاغيين لا تخرج عن غرضين أساسيين، الفائدة ولازم الفائدة، وذلك لأن المخاطب إما أن يكون قاصدا إفادة المخاطب الحكم، وإما يكون قاصداً إفادته بأنه عالم بالحكم . فالأول الفائدة والثاني لازم الفائدة، وهذان الغرضان لم يعن البلاغيون بهما وإنما كانت عناية البلاغيين بالأغراض البلاغية التي يؤدي إليها الخبر، وهذه تسمى قرائن الأحوال وتفهم من السياق العام للكلام أو للنص.

ومن أمثلة الجمل الخبرية في القرآن الكريم قوله تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١١١) التوبة١١١ ومن فضل الله – سبحانه وتعالى– أن ساغ هذا الخبر وأكده بمؤكدات لفظية ومعنوية، ذلك أن الأمر فيه متعلق بأحب مايملك الإنسان المؤمن روحه وماله فيقدم على هذا الأمر مستأنساً بصدق هذا الخبر. ثم أن التأكيد في القرآن جاء مجارياً لما اعتاد عليه الناس قبل الإسلام قال النبتيتي:(حيث كانت عادتهم الانقياد للأقسام والتأكيدات فربما حصل لهم هداية بسبب ذلك).[٣]

---

[١] انظر: القرطبي، الإتقان،١٣/٣٥.

[٢] ابن هشام: أوضح المسالك٢/٢٧١.

[٣] هو علي بن عبدالقادر النبتيتي، عالم بالميقات والحساب، من أهل نبتيت بشرقية مصر ، انظر : محمد أمين الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر ،بيروت. ٣/١٦١.

ومن الأغراض البلاغية للجملة الخبرية:

- إظهار التحسر.(قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ) إبراهيم:٢١.
- الترغيب والتنشيط. (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣) آل عمران:١٣٣.
- التسلية: (فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ)الأنعام:٣٥.
- الاكرام والتبشير:(وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ٢٣) إبراهيم:٢٣. (يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ) الإسراء٥٢ هذه الآية وإن جاءت في معرض الحديث عن المنكرين المشركين إلا أنه يمكن أن تؤخذ كبشارة لأهل الإيمان وفي الحديث عن سعيد بن جبير قال رسول الله (ﷺ) :(كأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون الغبارعن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)[1]

الاستدراج:(قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾الأنعام: ٤٤ (قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ) الحديد:١٣.

- الوعيد. قال تعالى:(وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩) إبراهيم:٤٩.
- التوبيخ. (قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ) الإسراء:٥٦.
- التعظيم:(ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ

---

[1] أبو العباس أحمد بن أبي بكر الشافعي: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة :تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار الوطن للنشر، الرياض. ط١. ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.٤١٥/٦.

لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَرَ ﴿٣٢﴾)إبراهيم:٣٢. (وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ)الإسراء:٥٥. هذه الآية فيها إشارة إلى فضل وعظمة النبي الكريم (ﷺ) وقوله تعالى:(وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا) الإسراء:٥٥. دليل آخر على وجه تفضيله لأن خبر الرسول الكريم ورد في زبور داوود.(١)

- الوعد والوعيد. قال تعالى:(وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾) العنكبوت:٦٨.

الدعاء:كقوله تعالى:(إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾) الفاتحة:٥ كَقَوْلِ الْقَانِتِ فِي دُعَاءِ الْقُنُوتِ: اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُد)(٢) وقوله تعالى:(لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ) يوسف:٩٢.

وقد عني المختصون في تقسيم الإنشاء إلى ما يحصل معه المطلوب وما لا يحصل منه مطلوب كأساليب الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني والترجي وأساليب العقود فهذه أساليب لا طلب فيها . فالنوع الأول هو إنشاء طلبي والثاني غير طلبي .

وسأحاول هنا رصد الأساليب الإنشائية منتحياً نحو قيمتها اللغوية والفنية وآثارها الأسلوبية ولعل أول هذه الأساليب أسلوب الأمر.

الإنشاء الطلبي

وهو ما يستدعي مطلوباً ليس بحاصل وقت الطلب، وهو على خمسة أنواع هي:

*الأمر/النهي/الاستفهام/التمني/ والنداء

وغير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً مثل:

التعجب/ القسم/ المدح/ الذم/ والرجاء.

---

(١) الزمخشري : الكشاف، ٣/٣٤ مرجع سابق.

(٢) أبي حيان: البحر المحيط،٦/٨.مرجع سابق

المبحث الثاني

أسلوب الأمر والنهي والاستفهام

أولاً: الأمر:

وهو من المباحث التي عني بها النحويون والبلاغيون في وقت واحد.

اصطلاحاً:

أما حده: فهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء أي على طريق طلب العلو، سواء كان عالياً حقيقة أو لا عن الدعاء والالتماس.[1].

وهو عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور سمي عاصياً[2]. وله صيغ متعددة معروفة هي:

١. فعل الأمر . ومثاله من القرآن قول ربنا عز وجل:(وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ)البقرة:٤٣. وقوله تعالى:(خذ من أموالهم صدقة) التوبة:١٠٣. وقوله تعالى: (فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ)البقرة:١٤٤

(فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ)الحج:٢٨

٢. فعل المضارع المقترن بلام الأمر . ومثاله من القرآن قوله تعالى:(ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩)الحج:٢٩

٣. اسم فعل الأمر كقوله تعالى:(عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ)المائدة:١٠٥

٤. المصدر إذا ناب عن فعل الأمر. (وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانًا)البقرة٨٣ وقوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ)محمد:٤.

---

[1] التفتازاني، المطول ص٤٢٤. -محمد التونجي وراجي الأسمر:المعجم المفصل في علوم اللغة، راجعه إميل يعقوب-بيروت ، دارالكتب العلمية-ص١٠٣.

[2]ابن فارس الصاحبي ، تحقيق أحمد حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م ص ١٣٨

وقد يخرج الأمر من معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تعرف من سياق الكلام، ومن أغراض الأمر[١]:

يحتمل أن يكون أمراً والمعنى مسألة ودعاء كقول الشاعر:

أقسم بالله أَبُو حفصٍ عمر ... مَا إِن بهَا من نقبٍ وَلَا دبر[٢]

ويحتمل أن يكون وعيداً:

كقول الشاعر:

حتَّى سَقَيْناهُمْ بكأْسٍ مُرَّةٍ ... مَكْرُوهَةٍ حَسَوَاتُها كالعَلْقَمِ[٣]

وفي الحديث:(إذا لم تستح فاصنع ماشئت)[٤] وفي القرآن قوله تعالى:(ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ) فصلت:٤٠.

ويكون أمراً والمعنى تسليم: كقوله تعالى:(فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ) طه:٧٢

ويكون أمرا والمعنى ندب كقوله تعالى:(فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ) الجمعة:١٠

ويكون أمرا والمعنى تعجيز كقوله تعالى:(فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ) البقرة:٢٣

ويكون أمرا والمعنى تعجب مثل قوله تعالى:(ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ)الإسراء:٤٨.

ويكون أمراً والمعنى إخبار. مثل قوله تعالى:(فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا)التوبة:٨٢

---

[١]نفسه ص ١٣٨- ١٤١

[٢] عبدالقادر بن عمر البغدادي:خزانة الأدب. ط٥ تحقيق: عبدالسلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧م ١٥٤/٥.

[٣] المفضل محمد بن يعلي بن سالم الضبي: المفضليات، تحقيق:أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون . ط٦ دار المعارف ، القاهرة.٣٤٨/١. وَسَببه مَا رَوَاهُ المحدثون عَن أبي رَافع أَن أَعْرَابِيًا أَتَى عمر فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن أَهلِي بعيد وَإِنِّي على نَاقَة دبراء نقباء فَاحْمِلْنِي. فَقَالَ عمر: كذبت وَالله مَا بهَا نقب وَلَا دبر فَانْطَلق الأعرابي فَحل نَاقَته ثمَّ اسْتقْبل الْبَطْحَاء وَجعل يَقُول وَهُوَ يمشي خلف نَاقَته:

اغْفِر لَهُ اللهمّ إِن كَانَ فجر ويروى: مَا مَسهَا من نقب.

[٤] رواه أبو مسعود عقبة بن عمرو وخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٤٨٤ وهو في الأربعين النووية .

وله أمثلة عديدة في القرآن بمعناه الحقيقي .

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ)البقرة:٢١ فالأمر اعبدوا فعل أمر حقيقي إذ طلب من الناس عبادته وحده لا غير وأول ما نزل من القرآن أمراً صريحاً وهو قوله تعالى:(اقرأ) العلق:١.

(وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ)البقرة:٢٥ وفعل الأمر(بشر) أمر حقيقي وقد كانت البشارة من رسولنا البشير(ﷺ). وقوله تعالى: (وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ) طه: ١٣٢. والأمر في هذه الآية أيضاً أمراً حقيقياً ، وكذلك من نماذج الأمر الحقيقي قوله تعالى: (فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾) الزخرف: ٤٣.

ومن أمثلة الأمر الذي له أغراض أخرى غير الأمر الحقيقي قوله تعالى: (ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ) الأنعام:٢٤ وفعل الأمر(ٱنظُرۡ) هنا يفيد التعجب. وقوله تعالى: (قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ) العنكبوت:٢٠ وفعل الأمر هنا يفيد الاعتبار والنظر، ومثلها قوله تعالى:(فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾)الزخرف: ٢٥ وقوله تعالى:(فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ) سورة ق:٣٩ وفعل الأمر هنا يهدف إلى تسلية وتعزية الرسول (ﷺ) وقوله تعالى:(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ)إبراهيم: ١٣ والأمر هنا من الكفار يوحي بالتهديد.

وقد يفيد الأمر التعجيز كقوله تعالى:(فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ) البقرة: ٢٣ وقوله تعالى:(وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ)الأنعام.٩٣ وقوله تعالى:(فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ) القلم ٤٤ الأمر هنا يفيد الوعد والوعيد. ومن هذه النماذج من القرآن الكريم يظهر أن للأمر صيغ متعددة قد يكون الأمر حقيقياً وهو طلب فعل شيء من المأمور، وقد تكون للأمر أغراض أخرى تعرف من الصياغ كالتعجب والتهديد والاعتبار، وقد يأتي على غير صورته المتعارف عليها كما في قوله تعالى:

(وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا)الأحزاب:٣ قال الزجاج: معناه: اكتف بالله وكيلاً، دخلت الباء بمعنى الأمر وإن كان اللفظ لفظ خبر.(١)

وغيرها من الأغراض، لكن بعض العلماء كالسكاكي جعل الأمر في صورته المباشرة الموضوعة والمستعملة على سبيل الاستعلاء نحو: قم وليقم وتوقف ما سواه من الدعاء والإلتماس والندب، والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن، دل على ذلك أن العرب تقول: لام الأمر ولكنها لم تقل: لام الإباحة وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه في علم البيان.(٢)

الأمر بصيغة أفعل بإجماع الفقهاء تدل على الوجوب ويتبعها الوعد غلى الفعل والوعيد على الترك،أما الندب فلابأس على من تركه.

فالوجوب كقوله تعالى:(أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ)الإسراء:٧٨

ثانياً :النهـــي:

لغة: جاء في لسان العرب(نهى) النهي: خلاف الأمر نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كف، وقيل نهوته عن الأمر بمعنى نهيته ، ونفس نهاة: منهية عن الشيء، وتناهوا عن الأمر وعن المنكر: نهى بعضهم بعضاً وفي التنزيل العزيز:(كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ)المائدة:٧٩ ونهيته عن كذا فانتهى عنه. وفلان نهى فلان أي:ينهاه واستنهيت فلاناً عن نفسه فأبى أن ينتهي عن مساءَتي واستنهيت فلاناً من فلان إذا قلت له انهَهُ عني.

الكلابي: يقول الرجل للرجل إذا وليت ولاية فانْهِ، أي: كفَّ عن القبيح، وانه بمعني: انتهي. وقيل: فلان يركب المناهي أي: يأتي مانهي عنه.(٣)

مصدر نهى عن الشيء أي: منعه أبعده عنه

---

(١) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ، ١٦٢/٤. مرجع سابق.

(٢) السكاكي: مفتاح العلوم. ص٤٢٨.مرجع سابق.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ٧٢٦/٨-٧٢٧. مرجع سابق..

اصطلاحاً: طلب الكف عن الفعل استعلاء، وله حرف واحد، وهو (لا) الجازمة في نحو: لاتفعل وفي عرف النحاة يسمي نفس هذه الصيغة نهياً في أي معنى استعمل له كما يسمى افعل أمراً.. وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل، أو طلب الترك.[١] ومن مواضع النهي الحقيقي في القرآن قوله تعالى:(إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) الإسراء:٢٣ وقوله تعالى:(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ) المائدة:٤٨. وقوله تعالى:(قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ) المائدة:٧٧.

والفعل الواقع بعد لا مجزوم بلا لاسباب ذكرها النحاة منها:

وهي عملت لاختصاصها وجزمت لما جزمت له اللام واعملت الجزم لأن النهي كالأمر من طريق المعنى.[٢]

ومثاله كقوله تعالى:(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾) الكهف:٢٣.

استعمالات أخرى للنهي:

يستعمل لطلب الدوام والثبات على ماعليه المخاطب من الفعل أو الترك.[٣] كقوله تعالى:(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا)إبراهيم:٤٢. ومثل قوله تعالى:(فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ) الأنعام :١٥٠ وفي هذا الغرض النهي ليس عن شيء يفعله المخاطب ولكن الغرض التمسك بالحق وعدم الانصراف لغيره.

النصح والإرشاد:

كقوله تعالى:(وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ...)الأعراف:٣١. قال ابن عاشور: وهو نهي إصلاح وإرشاد[٤]

---

[١] التفتازاني: المطول، ص٤٢٧-٤٢٨. مرجع سابق.

[٢] العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب،٢/٥٠. مرجع سابق.

[٣] السابق: ص ٤٢٨.

[٤] ابن عاشورر: التحرير والتنوير، ١٢٣/٨.مرجع سابق.

التحذير:

وقد يُنهى المخاطب ويكون الغرض من ذلك التحذير من الوقوع في المنهي عنه، مثل قوله تعالى:(وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ)البقرة:١٦٨ .

وقد علل القرآن هذا النهي لكي يسترعي الانتباه على ضرورة الانتهاء بقوله تعالى: (إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩.) البقرة:١٦٩.

أما فيما يتعلق بالأحكام الفقيه للنهي فدلالته الفقيه على النهي وأحياناً الكراهة لعموم قول ربنا تبارك وتعالى:(وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ)الحشر:٧. أما الأمر فليس له وجه غير الوجوب.

ثالثاً : الاستفهام:

هذه الكلمة تبدأ بحروف الهمزة والسين والتاء وهي حروف تفيد معنى الطلب، والمطلوب هو الإفهام وحصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيئته في العقل(١). وقد جاء حده في جواهر البلاغة على هذا النحو: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته"(٢).

وفي البرهان معرف بأنه الاستخبار، وهو طلب خبر ماليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام، أي: طلب الفهم، ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار ماسبق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً.(٣)

وهو عند البلاغيين طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم بأدوات مخصوصة (٤).

---

(١) محمد أبو موسى:دلالات التراكيب،مكتبة وهبة ١٩٨٧م، ٢٠٣- ٢٠٤.

(٢) الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص ٧٨.

(٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن.٣٢٨/٢.

(٤) التفتازاني: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص٤٠٩.مرجع سابق.

أدوات الاستفهام:

وهي تنقسم إلى أسماء مثل : من متى أين، وقد تكون حروف كالهمزة، وهل، وتختلف أدوات الاستفهام حسب المُسْتَفْهَم عنه فإن كان فاعلاً عاقلاً نستخدم:(مَنْ) و(ما) لغير العاقل / و(أين) للمكان و(متى) وأيان للزمان ... ويمكن أن نقسم الاستفهام على حسب هذه الأدوات إلى الاستفهام الحقيقي، وغير الحقيقي حسب ما يقتضيه المقام كذلك يمكن أن نقسم الاستفهام على حسب استخدامنا لأدواته على النحو التالي:

ما يطلب به التصديق:

وهو (هل)، وقد ذكر ابن هشام أنه التصديق الإيجابي فقط قال: "حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي فيمتنع نحو هل زيداً ضربتَ؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة"[١]. ومن مميزات هذا الحرف أنه يدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية.

ما يطلب به التصديق والتصور:وهو الهمزة، وهو يستخدم للاستفهام فهي بخلاف هل لا تستخدم لنفي ولا معنى قد[٢] ومن خصائص هذه الأداة أنها الأداة الوحيدة التي تأتي للتصديق تارة وللتصور تارة أخرى. قال القزويني: " فالهمزة لطلب التصديق، كقولك: أقام زيد؟، وأزيد قائم؟، أو التصور كقولك: أدبس في الإناء أم عسل؟، وفي الخابية دبسك أم في الزق؟[٣] ومن خصائصها يستفهم بها عن النفي كما يستفهم بها عن الإثبات[٤] ومن خصائصها جواز حذفها إذا دل عليها دليل كقول ابن أبي ربيعة:

---

[١] ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٤٥٦ / التفتازاني: المطول، ص/٤٠٩.

[٢] السيوطي: همع الهوامع، في شرح جمع الجوامع ، ٢/ ٥٨٢

[٣] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ، ٣/ ٥٦

[٤] السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٥٨٢/٢

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان[1].

وسنشير إلى أنواع الاستفهام والأغراض المعنوية من خلال التطبيق على آي القرآن الكريم كقوله تعالى:(أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ) البقرة:٢٥٩.

وقوله:(وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ)البقرة٢٦٠ والآيتان تشتملان على استفهام غير أن الاستفهام بـ (أَنَّى) يشعر بأن المستَفْهِم يخالطه شيء من عدم التصديق بقدرة الله على الإحياء، وفي الآية الثانية الاستفهام بـ(كيف) فإن المستَفْهِم مصدق على قدرة الله على الإحياء ولكنه يتساءل عن الكيفية والطريقة، لذلك استخدم كيف التي تستخدم للاستفهام عن حالة الشيء أو الطريقة التي يتم بها نحو:"كيف تقومون بهذه الأعمال؟"[2] ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى:(وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ) عمران١٠١ الاستفام في الآية ليس حقيقيا والمراد به الإنكارآل وقوله تعالى:(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ) آل عمران٤٠ فاستفهام سيدنا زكريا –عليه السلام– استفهام يشعر بأن حصول الإنجاب فيه شيء من الاستحالة والدليل على ذلك أنه ساق الأسباب المتعارف عليها لعدم حصول الذرية من كبر وعقم لذلك كان الاستفهام بـ(أَنَّى) ومثلها قوله تعالى حكاية عن مريم –عليها السلام– :(قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ) آل عمران٤٧ فانتفاء أسباب حصول الولد كانت متوفرة لدى مريم–عليها السلام– لذلك فهي تستفهم بـ(أَنَّى) .

ومن أمثلة الاستفهام التي تفيد الإنكار قوله تعالى:(قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١)الشعراء:١١١ وقوله تعالى:(أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا)المؤمنون:٤٧ كذلك قد يكون

---

[1] البيت لعمرو بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٣٦٢

[2] محمد التونجي وراجي الأسمر:المعجم المفصل في علوم اللغة، راجعه إميل يعقوب – دار الكتب العلم/ ٤٨٦

الاستفهام للإقرار، كقوله تعالى:(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)الأعراف:١٧٢ وفي الإقرار لابد للإشارة إلى أمر مهم ففي حال تقرير الفعل تقول: أضربت زيداً؟ وفي حال تقرير أنه الضارب تقول: أأنت ضربت زيداً؟ وفي التنزيل قوله تعالى:(قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ)الأنبياء:٦٢. وقد يكون المستفهم متعجباً، وذلك كقوله سبحانه وتعالى:(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ)آل عمران:١٠١ وقد يكون المُسْتَفْهِم محقراً، كقوله تعالى:(أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا) الفرقان:٤١. وقد يفيد الاستفهام الأمر، كقوله تعالى:(فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) المائدة:٩١. وللتعجب (مالي) كقوله تعالى حكاية عن سليمان –عليه السلام–:(مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ)النمل:٢٠. وتستخدم (أَيَّان) للتفخيم[1] كقوله عز قائلاً:(يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦) القيامة:٦.

[1] السكاكي: مفتاح العلوم،ص٤٢٤.مرجع سابق.

المبحث الثالث

النـــــداء

النداء:

هو من الأساليب التي تميز اللغات وتدل على اجتماعيتها وتفاعليتها ، وهو مستخدم بكثرة في لغتنا العربية إذ لا يكاد يخلو الكلام من هذا الأسلوب ؛ ومن ناحية تركيبية تعد جملة النداء من الجمل التامة ، حيث يتوافر فيها إسنادٌ غير ظاهر لأن المنادى حكمه كحكم المفعول به.

عرفه العلامة التفتازاني بقوله:(هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً)[١] باستخدام أدوات النداء التي تختلف في معانيها واستخداماتها باختلاف المسافة بين المتكلم والسامع أو المنادى والمنادي وقد صنفها التفتازاني إلى: (أيا وهيا للبعيد، وقد ينادى بهما غير البعيد لكونه نائماً أو ساهياً، أو بالنسبة للأمر الذي يستدعى فيه المنادى يعني أنه بلغ من علو الشأن إلى حيث إن المخاطب لا يفي بما هو حقه للسعي فيه) [٢] وأيضاً أي والهمزة للقريب وقد يستعملان للبعيد على أنه حاضر في القلب قال الشاعر :

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان.[٣]

أما الياء فهي تستعمل للبعيد والقريب لكونها للنداء مطلقاً.[٤] وهناك قول بأنها للبعيد لاستقصار الداعي نفسه ، واستبعاده من مرتبة المدعو نحو: يا الله، وإما للتنبيه على عظم الأمر وعلو شأنه ، وأن المخاطب مع تهالكه في الامتثال كأنه

---

[١] التفتازاني: المطول ص٤٣٠ مرجع سابق.

[٢] نفسه ص٤٣٠.

[٣] ورد في المطول ص٤٣٠.

[٤] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية. ط٢. بيروت، دار الجيل.١٣٢٣هـ. ص٣٠٩.

غافل عنه بعيد[١] نحو قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ) المائدة:٦٧.

وإما لشدة الحرص على إقباله[٢] كقوله تعالى:(يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ)القصص:٣١.

ومن المباحث المتعلقة بهذا الباب:

حذف أداة النداء:

ذكر الزمخشري جواز حذف حرف النداء إلا مع الله ، والمستغاث ، والمتعجب ، والمندوب.[٣]

ويجوز حذف أداة النداء وذلك لأجل الاختصار.

قال تعالى: (ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ.)البقرة :٨٥

ومن الشعر قول ذي الرمة:

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي ... بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ[٤]

أما حذف المنادى وإبقاء حرف النداء فقضية خلاف ، فابن مالك يرى بالجواز قبل الأمر والدعاء كقول الشاعر:

يا لعنةَ الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار[٥]

أما أبو حيان فذهب بعدم جوازه لأن الجمع بين حذف أداة النداء والمنادى إجحاف.

وأكد ابن مالك هذا الرأي حيث قال: (حق المنادى أن يمتنع حذفه ، لأن عامله حذف لزوما إلا أن العرب أجازت حذفه والتزمت إبقاء الياء دليلاً عليه)[١]

---

[١] التفتازاني: المطول، ص٤٣٠.مرجع سابق

[٢] التفتازاني: المطول، ص٤٣٠-٤٣١. مرجع سابق.

[٣] انظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت، دار الكتب العلمية. ص٧١-٧٤-٧٥.

[٤] محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، شرح الشافية الكافية، ط١ ،تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، ١٢٩١/٣-١٢٩٢.جلمعة أم القرى، مكة المكرمة.

[٥] البيت بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٤٤٨. والإنصاف ١١٨/١.

[١] السيوطي، همع الهوامع ج/٢ ص ٤٢ . مرجع سابق.

وقد يخرج النداء عن معناه الحقيقي إلى معانٍ بلاغية تفهم من السياق وهي :

- الدعاء كقوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤) مريم: ٤
- التحسر: كقوله تعالى:(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ)الزمر:٥٦
- نداء الاستغاثة كقولك:(يامحمداه).
- نداء التعجب. كقوله تعالى:(يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ) يس: ٣٠
- نداء الندبة. كقوله تعالى:(وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ) يوسف٨٤

الإغراء كقولك لمن جاء يشكو: يامظلوم فالغرض هنا إغراؤه على زيادة التظلم وبث الشكوى.

- الاختصاص في قوله: أنا أفعل كذا أيها الرجل.[1]

وكما للنداء أنواع كذلك للمنادى أنواع وهي:

- معرب
- ومبني

أما المبني فهو نوعان

- أحدهما المفرد العلم وهو ماليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه المذكر والمؤنث، ويشمل مثناه وجمعه ويلحق به الأسماء المبنية قبل النداء كأسماء الإشارة وأسماء الموصول وضمير المخاطب أما غير المخاطب فلا ينادى وعليه رأي أكثر النحاة.[1] كقوله تعالى:(قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ) هود:٨٧.

---

[1] التفتازاني: المطول، ص٤٣١.مرجع سابق.

[1] عباس حسن: النحو الوافي، ١٢/٤.مرجع سابق.

- **والثاني منادى النكرة المقصودة:**

ويراد بها النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب. وهي القسم الوحيد الذي يستفيد التعريف من النداء.[١]

هي نكرة بحكم المعرفة ويصح الابتداء بها، وتكون منادى مبنياً على الضم مثل: يارجل خذ بيدي ، كما يطلق عليها اسم الجنس.[٢]

أما المعرب فهو على ثلاث هي:

- المنادى المضاف كقوله تعالى:(قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ)هود:٩٢. وقوله تعالى:(يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ) الزمر:١٦. وقوله تعالى:(يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ)الأحقاف:٣١.
- **المنادي الشبيه بالمضاف**

والمراد بها كل منادى جاء بعده معمول يتمم معناه[٣] مثل:(يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠) يس:٣٠

- منادى نكرة غير المقصودة وهي لا يصح أن تكون مبتدأ ولم يقصد تعيينها بالنداء مثل: ياغافلاً عن ذكر ربه. [٤]

كقول الشاعر:

فيا راكباً إما عرضت فبلغن ندامايَ من نجران ألا تلاقيا[٥]

الترخيم

يعني في اللغة التسهيل والتليين والترقيق، يقال:صوت رخيم أي: سهل ولين ورقيق.[١]

---

[١] نفسه: ص٢٤.

[٢] عزيزة فوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي – بيروت، دار الكتب العلمية – ١١٣٣/٢.

[٣] عباس حسن: النحو الوافي، ٣١/٤. مرجع سابق.

[٤] عزيز فوال: المعجم المفصل في النحو ١١٢٩/٢. مرجع سابق.

[٥] البيت لعبد يغوث بن وقاص في الأشباه والنظائر ٢٤٣/٦. وخزانة الأدب ١٩٤/٢.

[١] هادي نهر: النحو الوظيفي،١١٤٥/٢. مرجع سابق.

الترخيم حذف في آخر الاسم على سبيل الاعتباط[1]، ثم إما أن يكون المحذوف كالثابت في التقدير وهو الكثير، أو يجعل ما بقي كأنه اسم برأسه يتعامل بما يتعامل به سائر الأسماء. نحو: يا "بنو" في المسمى ب "بنون"

أنواعه:

- ترخيم النداء.
- ترخيم الضرورة.
- ترخيم التصغير.

ثم إن المرخم لا يخلو من حالين :

- أما أن يكون مفرداً
- أو مركباً

فإن كان مفرداً فهو على وجهين :

الأول : أن يحذف منه حرف واحد

الثاني : أن يحذف حرفان وهما زيادتان نحو عثمان وأسماء أو صحيح نحو: منصور ، أما المركب يحذف العجز أن لم يكن هناك لبس نحو : بخت في بخت نصر ويا سيب في سيبويه أما إن لم نأمن اللبس فلا نرخم في نحو: تأبط شرا [2].

وهو من المباحث المتعلقة بالنداء، وقد يرخم في غير النداء لضرورة الشعر. وله شروط:

أن يكون الاسم علماً

أن لا يكون مندوباً أو مستغاثاً

أن لا يكون مضافاً

أن تزيد عدته على ثلاثة أحرف.

ومن أمثلة الترخيم الواردة في القرآن قوله تعالى:(قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَالَكَ)يوسف:١١ في قراءة :(يامال) وهذه القراءة بالترخيم تشعر بشدة ما يلاقيه أهل النار حتى أن

---

[1] انظر نفسه:٢/١١٤٥.

[2] انظر: الزمخشري: المفصل في صناعة الإعراب: ، تقديم إميل يعقوب ، ص ٧٧.

المسافة الزمنية التي يستغرقها نطق الكاف تعد أمدا وزمناً يتعرضون فيه مايتعرضون من العذاب.

وقد يكون للنداء أغراض أخرى غير طلب الإقبال على المخاطب كأن تقول يا مظلوم للإغراء ، أو استعمل للتخصيص للتفاخر نحو: (أنا أكرم الضيف أيها الرجل) أو أنا المسكين أيها الرجل.[١]

الندبة :

هي نداء موجه للمتفجع عليه، أو المتوجع منه، الغرض منها إظهار أهمية المندوب والإعلام بعظمته كقولك لمن مات: واعثمان أما المتوجع فهو الذي يستقر به الألم مثل: واقلباه وهي على ضربين:

أما أن تفصلها من النداء، وألحق في آخرها ألفاً وألحقت الألف في الوصل هاء لخفاء الألف، فتبنيها بالهاء ؛ كما تبني بها الحركة فإن وصل حذفها.[٢]

والوجه الآخر أن تجري مجرى النداء البتة وعلامته الياء و (وا) لا يجوز أن تحذف منه العلامة لأن الندبة لإظهار التفجع ومد الصوت. ومن القضايا المتعلقة بالندبة أنه لا يجوز ندب النكرة ولا المبهم لأن الندبة عذر للتفجع وبها يظهر المتفجع أنه قد ألم به أمر عظيم ووقع فيه خطب جسيم[٣]

ومن أمثلة النداء في القرآن الكريم قوله تعالى:(قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ) البقرة:٣٣ وقوله:(يَـٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَاۖ)آل عمران:٣٧ وهذه نماذج للمنادي المبني ونوعه علم مفرد.ومثال النكرة المقصودة قوله تعالى:(قُلۡنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ٦٩)الأنبياء:٦٩. ومثال المنادى المضاف قوله تعالى:(يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا) المائدة:١٥

---

[١] التفتازاني: المطول، ص٤٣١.مرجع سابق.

[٢] المبرد: المقتضب، ٤ /٥١٢ مرجع سابق.

[٣]المبرد: المقتضب، ٤ /٥١٢ مرجع سابق.

المبحث الرابع

التمني

التمني:

التمني معناه في اللغة القدر، ويرد ابن فارس معناه إلى تقدير شيء ونفاذ القضاء به، قال الهذلي:

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم حتى تلاقي مايمني لك الماني[١]

والمَنَا القَدر.[٢] وقال الفيروز آبادي: مناه الله يمنيه: قدره، أو ابتلاه واختبره، والمنى: الموت كالمنية، وقدر الله، والقصد[٣]

وفي تفسير قوله تعالى:(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) البقرة:٧٨ قال الراغب الأصفهاني: الأصل في هذه اللفظة التقدير وعن ذلك الأمنية وهي تقدير شيء في النفس وتصويره فيها، وذلك قد يكون تخميناً وظناً ويكون عن روية وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره تخميناً صار الكذب به أملك، فأكثر التمني تصور مالا حقيقة له[٤] وما يؤكد رأي الأصفهاني بأن التمني متأرجح مابين الحقيقة والتصور هو أن الحق تعالى أعقب كلمة(أَمَانِيَّ) بوصف أصحابها بأنهم يظنون في قوله:(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)البقرة:٧٨ ، فدل ذلك على أن التمني لا بد أن يخالطه الظن.

التعريف الاصطلاحي: يعرفه الجرجاني بقوله:(طلب حصول الشيء، سواء أكان ممكنا أو ممتنعاً)[١] أما الهاشمي فقد عرفه بقوله: "هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله"

---

[١] البيت منسوب إلى سويد بن عامر

[٢] ابن فارس : مفاييس اللغة ٢٧٦/٥

[٣]الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١٣٣٦/١

[٤]الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عبد الغزيز بسيوني، كلية الآداب طنطا ١٤٢٠ هـ ٢٣٩/١

[١] الجرجاني: التعريفات ص ٦٦

كقوله تعالى: (يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ) القصص:٧٩. وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً،[1] ويعبر فيه بعسى ولعل كقوله تعالى:(لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا)الطلاق:١.

ومن هذه التعريفات يمكن القول: أن التمني يتعلق باحتمالية حصول الأمنية أو استحالتها وهذا كالتمني بغرض من الأغراض المعنوية والبلاغية ومن هذا يمكن أن نقسم التمني إلى:

تمني ممكن حصوله: وذلك إذا لم يخطر ببال المتكلم أنه سيناله يوماً ما، ولكن يمكن حصوله.

تمني لا يمكن حصوله.وهو أن يتمنى المتكلم شيئاً يستحيل تحقيقه. ومنه قوله تعالى:(وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧)الأنعام:٢٧. ورد الله على أمانيهم هذه بقوله تعالى:(بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨) الأنعام:٢٨. وقال تعالى:(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ)المؤمنون:٩٩-١٠٠ ويأتي الجواب من عند الله تعالى ببطلان واستحالة هذه الأمنية بقوله تعالى كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ.) المؤمنون:١٠٠. و يمكن أن تؤخذ كشواهد من شواهد القرآن المحكي.

ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى:(قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ) القصص٧٩

و كقوله تعالى:(قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا) مريم:٢٣ وقوله تعالى:(وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ) الفرقان:٢١ وقوله تعالى:(لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا) الفرقان:٢٧

وقوله تعالى:(وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧) الأنعام٢٧

---

[1] السيد أحمدالهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية. ص٨٧ .

وقد يتمنى بـ(لو) مثل قوله تعالى:(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا) البقرة:١٠٩ وقوله تعالى:(وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾)القلم: ٩ وقوله تعالى:(لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) الزمر٥٨ وكذلك يتمنى بـ(هل) كقوله تعالى: (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ) الأعراف:٥٣.

وهناك أدوات تختص بالتحضيض وهي: هلا، ولولا، لوما، ألا.. وقد وردت في القرآن في مواضع عديدة منها قوله تعالى:(وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ)الأنعام:٨ وقوله تعالى:(وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ)الأنعام:٣٧ وقوله تعالى: (فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ)الأنعام:٤٣ وهنا ليست للتحضيض وإنما للتوبيخ. قوله تعالى:(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ) النساء:٣ وقوله تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ) النساء:٨٢ وقوله:(قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾) الشعراء:١١ وقوله تعالى: (أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) النمل:٢٥ ، كما يمكن أن يحمل دلالة الأمر كقوله تعالى:(فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) القمر:١٧. وقوله تعالى:(فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) غافر:١١

وللتمني صور أخرى متعلقة بالأغراض البلاغية مثل قوله تعالى:(فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ)الأعراف:٥٣. فعدل عن استخدام (ليت) ب(هل) إبراز المتمنَّى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه وهو المسْتَفْهَم عنه.

وعدل عن (ليت) ب(لو) لتدل على ندرة المتمنى لأن لو تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط.[1] وذلك كقوله تعالى:(فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿١٠٢﴾) الشعراء١٠٢.

---

[1] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة،ص٨٧. مرجع سابق.

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

الدراسة التطبيقية

هذا الدراسة التطبيقية محورها الربع الأول من القرآن الكريم والذي يشتمل على السور الآتية:

سورة الفاتحة ، سورة البقرة ، سورة آل عمران، سورة النساء، سورة المائدة و سورة الأنعام.

وسيكون طريقة الدراسة التطبيقية بذكر نماذج من الأنواع المتعلقة ببناء الجملة من جملة اسمية وجملة فعلية ومايتعلق بهما من النفي والإثبات والنسخ، كما سأذكر نماذج الجمل الطلبية وغير الطلبية ونماذج القرآن المحكي في هذا الجزاء من القرآن الكريم.

لابد من التطرق للسور محور الدراسة ومايتعلق بتسميتها وعلاقة هذه السور ببعضها البعض ووجوه الترابط والعلاقات فيما بينها.

سورة الفاتحة:

سبب التسمية يرجع لافتتاح القرآن بها، وهي سورة عظيمة قيل أن لها مايقارب اثنى عشر اسماً.

وهي مرتبطة بالقرآن كله.

سورة البقرة:

سميت السورة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل في السورة. وهي من أطول السور المدنية عنيت السورة بالأحكام والرائع المتعلقة بجميع مناحي حياة الآنسان في العقائد والمعاملات ، والأخلاق، والزاج والطلاق، والعدة، وغيرها

ويوجد رابط بينها وبين السورة التي تليها سورة آل عمران حيث اختتمت السورة بذكر الإيمان بالله والملائكة والرسل ، واليوم الآخر ، والكتب السماوية.

ثم جاء في افتتاح سورة آل عمران ذكر التوحيد وذكر الكتب السماوية وإفراد القرآن بالذكر.

سورة آل عمران:

سميت بهذا الاسم لورود (آل عمران) تلك الأسرة الفاضلة والد مريم أم عيسى وماتجلى فيها من قدرة الله تعالى.

سورة النساء:

سميت بهذا الاسم لورود كثير من الأحكام المتعلقة بالنساء لذلك أطلق عليها سورة النساء الكبرى مقابل سور النساء الصغرى (سورة الطلاق)

سورة المائدة:

التأمل فى القرآن الكريم من أسباب زيادة الإيمان والثبات على الطاعة وقال اهل العلم سُميت سورة المائدة بهذا الاسم لأن فيها قصة المائدة التي سألها الحواريون من عيسى ابن مريم –عليه السلام–، واختصت السورة بذكرها، ومن أسمائها سورة العقود لورد اللفظ في أولها، كما سُميت سورة المنقذة، لأنها تُنقذ صاحبها من العذاب كما في أثر مرفوع، وجاء اسم الأخيار لأنها تتضمن الحث على الوفاء بالعهود وهذا من شأن الأخيار

هي سورة مدنية من أواخر ما نزل على النبي –عليه الصلاة والسلام– عدد آياتها ١٢٠ آية، تأتي بترتيب المصحف الشريف الخامسة بعد سورة النساء وقبل سورة الأنعام، تتضمن السورة كيفية المعاملة مع أهل الكتاب ونزل فيها بيان أن المسيح مثل جميع البشر وأحد الرسل والأنبياء الذين اختارهم الله تعالى، وتأمر السورة الكريمة بالإيمان بجميع الكتب المقدسة التي نزلت من عند الله –عز وجل–، ونزل فيها تحريم الخمر ولحم الخنزير

سورة الفاتحة:

بدأت السورة بالجملة الاسمية قال تعالى (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢) وهي تشتمل أيضا على توابع الجملة الإسمية مثل البدل.

وتشتمل كذلك على جملة طلبية في قوله تعالى:(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)

هذا الفصل يتبع نفس الترتيب الوارد في الجزء النظري من هذا البحث، ويقدم للأنواع الواردة نماذج من القرآن، حتى نحقق الهدف من هذا البحث، وقد شمل الفصل الأول أقسام الجملة العربية بتقسيماتها المختلفة ، وهذه نماذج لتقسيمات الجملة الوادة في الربع الأول من القرآن الكريم:

الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية ما هو معروف تبدأ بالاسم وقد ورد في الربع الأول آيات كثيرة من هذا النوع ولكن في هذه الأجزاء والآيات التي اخترناه تميزت الجمل بابتداءها بأسماء الإشارة، وأسماء الموصول والضمائر ونلاحظ قلة الابتداء بالاسم الظاهر ومن آيات هذا النوع:

قوله تعالى:(ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ) البقرة ٢.

وقوله تعالى:(ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ...) البقرة ٣.

قوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ)البقرة٤.

(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ) النساء ٧٦.

وقوله تعالى:(أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) البقرة ٥.

(فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم) الأعراف ٩.

(أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ) النساء ١٢١.

(كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ) الروم ٢٦

والمبتدأ هنا (كُلّٞ) وهو من ألفاظ العموم

الجملة الاسمية وخبرها جملة فعلية مثبتة:

والنماذج المقدمة لهذا النوع المبتدأ فيها اسما وظاهر وأيضا يكون ضمير كما في الآيات التالية:

(ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ) البقرة ١٥

(وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ) المائدة ٦٧.

(وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) المائدة ٩٣.

(وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ) الأعراف ١٩٦.

(فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ) البقرة ١١٣

(ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ) البقرة ١٥

الجملة اسمية وخبرها جملة فعلية منفية:

(وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) المائدة ٦٤.

(فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ) البقرة ١٨

الجملة الاسمية وخبرها جملة اسمية:

(وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ) البقرة١٩

الجملة الاسمية وخبرها شبه جملة:

والخبر في هذا النوع شبه جملة والمبتدأ اسم ظاهر أو ضمير أو اسم إشارة وقد يكون الخبر مقدماً والمبتدأ مؤخراً كما في الآيات الآتية:

(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) الأنفال ٤٩

(فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ) آل عمران ٧.

(ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ) النساء ٧٠

(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ) الأنعام ١.

(ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ) المائدة ٧٨.

(وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) المائدة ٥.

(إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ) المائدة ١٠٥.

(وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) المائدة ١٧.

(وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) البقرة ٢٤٩

(وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) آل عمران ٢٩

(وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ) البقرة١١٥

جملة اسمية المبتدأ محذوف:

جملة إسمية المبتدأ مفرد محذوف تقدير : (هم) والخبر مفرد والحذف هنا لتقليل شأنهم.

وفي الآية الثانية الضمير (هو) أو اسم الجلالة (الله) والحذف هنا للعلم به.

(صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ). البقرة١٨

(بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) البقرة١١٧.

الجملة اسمية منسوخة المبتدأ فيها اسم والخبر شبه جملة :

وقد شمل هذا النوع النواسخ الحرفية مثل إن وأخواتها والنواسخ الفعلية مثل كان وأخواتها ومن نماذجه من القرآن:.

(إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) البقرة: ٢٠

(وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ) المائدة ١١٣.

(فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) المائدة: ٣٠

(إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ) الأعراف ١٥.

جملة اسمية منسوخة الخبر فيها جملة اسمية:

(إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ)الأعراف ١٩٤.

(إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ) الأعراف ١٩٦

(فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ)البقرة: ٣٧

(إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ) آل عمران ٨

(وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ) البقرة١٦٥.

جملة اسمية منسوخة الخبر فيها جملة فعلية منفية:

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ)البقرة: ٢٦

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ) آل عمران ٥

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ) آل عمران ٩

الجملة اسمية منسوخة والخبر جملة فعلية مثبتة:

(إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا....) آل عمران ٢٣

(إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ) آل عمران ٣٧.

(وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ) آل عمران ١٧٩

(يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا) الأنعام ٢٧.

(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ) البقرة ١٤٣

والجملة في هذه الآية منسوخة ب (كان) وأخرى منسوخة ب(إن) وهذه جملة مركبة لاشتماها على علاقات إسناد متعددة.

جملة اسمية المبتدأ والخبر مفردين:

(لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ) آل عمران ٤.

(وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ) المائدة ٩٥.

(ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٞۗ) المائدة ٣.

(هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ) المائدة ٨.

(أَنتُم بَشَرٞ) المائدة ١٨.

(أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا) المائدة ٦٠

(وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ) المائدة ٧٥.

(هُمۡ خَٰلِدُونَ) المائدة ٨٠.

(فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ) المائدة ٩١.

(أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ) المائدة٨٦.

(ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ) النساء ٣٤.

(إِنَّمَانَحۡنُمُصۡلِحُونَ) البقرة: ١١

(أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ) الأعراف١٢

(وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٞ)البقرة٢٢١

(وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ) البقرة ٢٢١

والمبتدأ وفي الآية السابقة نكرة موصوفة.

جملة اسمية منفية المبتدأ مفرد والخبر جملة فعلية مثبتة.

(وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ) البقرة ٣٨

(وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) البقرة ١١٤.

الجملة الفعلية المثبتة

(خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ) البقرة٧

(ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ) البقرة ١٧

(يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ) البقرة ٢٠

(يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ) البقرة ٢١٩.

(يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ) النساء٢٨

(يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ) النساء ١١.

(وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ) النساء ٨٩

(يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ) النساء ١٥٣.

(يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ) المائدة ٤

(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ) المائدة ٩.

(يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ) المائدة ١٦

(فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا) المائدة ٣١.

(يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ) المائدة ٣٧.

(تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ) المائدة ٨٠.

جملة فعلية منفية:

(لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ) النساء ١٤٨.

الجملة الشرطية:

(فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ) البقرة ٢٤.

والجملة هنا فيها أداة شرط غير جازمة وفعل الشرط فيها (تَفۡعَلُواْ) مجزوم بحذف النون .

فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ) البقرة ٢٨٢

(وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ) البقرة ٢٨٣.

(فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) آل عمران ٨٢.

(وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ) آل عمران٨٥.

(ي يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم) آل عمران ١٠٠.

(وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ) آل عمران ١١٥.

(وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ) آل عمران ١١٩.

(وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ) آل عمران ١٤٥.

(إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم) آل عمران١٢٥.

(إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ) آل عمران ١٦٠.

(وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ) النساء ٣.

بعض العناصر المؤثرة في بناء الجملة:

الحذف: وشمل جميع أجزاء الجملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر وشمل حتى الأدوات والحروف ونماذجه من القرآن:

حذف الجمل:

(وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ) البقرة١٦٥. لكان منهم مالا حصر له من الحسرة والندم على مافرطوا.

حذف الفاعل:

ويرد في الجمل المبنية للمجهول ، كقوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ) البقرة ١١

حذف المبتدأ:

(بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ)البقرة١١٧

حذف الخبر

(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ) البقرة ١٩٦. حذف الخبر شبه الجملة والتقدير :فعليه فدية.

حذف الفعل:

(وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ) البقرة ٢١٩

التقدير: انفقوا العفو.

حذف الأدوات والحروف:

قوله تعالى:(يسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ) البقرة ٢١٧.

فحذف أداة الاستفهام والتقدير في غير القرآن (أقتال فيه).

(فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي)الأنعام ٧٨.

والتقدير: (أهذا ربي)

حذف المفعول:

(فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ) البقرة ٢٨٤. والتقدير: (يغفر الذنوب لمن يشاء).

حذف الموصوف:

(وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ) البقرة ٤١. أي (أول فريق كافر به).

أما الفصل الثاني فقد اشتمل على أنواع الخطاب، وأساليب الخطاب القرآني والقرآن المحكي وهنا نقف على بعض أساليب الخطاب القرآني لأنها ذكرت بشيء من التفصيل في الفصل النظري ومن ثم نأخذ نماذج القرآن المحكي من الأجزاء محور الدراسة.

من أساليب القرآن :

أسلوب الوصية:

قوله تعالى:(وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ) البقرة ١٣٢.

أسلوب الحوار:

(أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى ۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ)البقرة ١٣٣.

الأسلوب القصصي:

وقوله تعالى:(وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَىۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأَخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِى وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٢٩﴾)سورة المائدة ٢٧-٢٨-٢٩ وفي هذا الأسلوب طريقة للتعليم فانظر إلى مافي هذه الآيات من عبر كثيرة منها إن الله يتقبل من المتقين ومنها تعظيم جرم قتل النفس ثم انظر كيف علم ربنا سبحانه وتعالى بني البشر كيف يوارون أمواتهم.

(فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِى سَوۡءَةَ أَخِيهِ ۚ) المائدة ٣١.

القرآن المحكي:

وهو إخبار الله عما وقع من أخبار في الأمم السابقة وأمثلته في كثيرة منها:

(إِذۡ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا ۖ) البقرة ٢٤٦.

(إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِى بَطۡنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلۡ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ)آل عمران٣٥.

ينقل القرآن كلام إمرأة عمران بعد أن حملت نذرت مافي بطنها لله ظنا منها أنه سيكون ولد.

تعنذر عندما وضعتها أنثى

(قالت رب إني وضعتها أنثى)

(وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ) آل عمران ٣٦.

ينقل القرآن كلام زكريا عليه السلام مع مريم متسائلا ومتعجبا عن الطعام

(يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ) آل عمران٣٧

تجيب بقولها الذي حكاه القرآن :

(هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)آل عمران٣٧.

يقوي ذلك طمع زكريا في فضل الله رغن انقطاع الاسباب يقول:

(رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ) آل عمران ٣٨.

تناديه الملائكة بالبشرى بقولهم:

(أ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)آل عمران٣٩.

يعدد زكريا أسباب استحالة حصول الذرية.

(رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌۖ)آل عمران ٤٠.

ثم بعد أن يطمئن يطلب آية بقوله:

(رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ) آل عمران ٤١.

(رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍۗ) النساء ٧٧.

وفي هذه الآية إخبار عن بني إسرائيل يعترضوا على فرض القتال عليهم وهم الذين طلبوا القتال من قبل في سورة البقرة وهذا إن دل على شيء يدل على مراوغة بني إسرائيل ونفاقهم.

(إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ) النساء١٥٧.

(يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ) المائدة ١١٢

يطلب النصارى من عيسى عليه السلام أن تنزل عليهم مائدة من السماء

يرد عليهم عيسى عليه السلام بقوله الذي حكاه القرآن:

(ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) المائدة١١٢.

يبنوا مبررهم لهذا الطلب بقولهم الذي نقله القرآن حكاية عنهم:

(نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ)المائدة ١١٣.

الجملة الطلبية

اشتمل الفصل الثالث على الجملة الطلبية وما تحتويه من الأنواع كالأمر ، النهي، الاستفهام، النداء والتمني وسنقدم في هذا الجزء نماذج لهذه الأنواع ومافيها من جماليات تجعلها أحيانا تخرج من صياغها المعتاد إلى صياغة ذات دلالات بلاغية وفنية.

الأمر:

الأمر بصيغة أفعل

قوله تعال:(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ) الفاتحة ٦

والطلب هنا ليس على وجه الاستعلاء وهو أمر يفيد الدعاء.

(ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ) البقرة ٢١.

الأمر هنا أمرا حقيقيا واجب التنفيذ من الفعل (عبد).

(فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ) البقرة ٢٣. والأمر في هذه الآية على وجه الاستعلاء ويفيد التحدي والتهكم.

أمرا حقيقيا يستحيل حصوله وهو من الفعل (أتى)

(فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ) البقرة ٢٤. والأمر في هذه الآية للتحذير.

أمرا حقيقيا واجب التنفيذ من الفعل (وقى).

(فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) البقرة ٣١ وقدم علم الله بعجزهم ولكن الأمر هنا للتبكيت أو التعجيز.

(ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ) البقرة ٣٥.

من الفعل (سكن) وهو أمرا حقيقيا.

.(وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً) آل عمران ٨.

أمر من الغعل (وَهَبۡ) وهو للدعاء.

(فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) آل عمران ١٦.

الأمر هنا دعاء.

(فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ) آل عمران ٢٠.

(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ) آل عمران ٢٦.

الأمر هنا أمرا حقيقيا من الفعل (قال).

(قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً) آل عمران ٤١.

أمر مفاده الدعاء.

(ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) آل عمران ٥٩.

(قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) آل عمران١٦٨ والأمر هنا للاستهزاء

أي إن كنتم رجالا تملكون أسباب دفع الموت فافعلوا.

(قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡ) آل عمران ١١٩. والأمر هنا يفيد الدعاء.

(وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ) النساء ٢.

الأمر هنا حقيقي من الفعل (أتى) وهو أمرا واجب التنفيذ.

(وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ) النساء ٦. أمر حقيقي من الفعل (بلى)

(فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ) النساء ٣٤.

(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ) المائدة ٢.

أمر حقيقي واجب التنفيذ من الفعل (عاون).

(ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً) الأعراف ٥٥.

أمرٌ حقيقيٌ واجب التنفيذ وهو من الفعل (دعا).

المضاع المسبوق بلام الأمر:

(وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةً) النساء ٩.

(وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا) النساء ٩.

(فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ) النساء ١٠٢.

اسم الفعل:

(قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ) الأنعام ١٥٠.

واسم الفعل هنا (هلموا) بمعنى أدعوا.

وهذا النوع انفردت به هذه السورة وهو الأمر بصيغة اسم الفعل وهو (هلم) أي بمعنى: ادعوا.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ) المائدة ١٠٥. (عليكم) ومعناه إلزموا.

(قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ) البقرة ١١١. (هات) اسم فعل بمعنى(إعط).

النفي:

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ) النساء ٤٨.

(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) النساء١٠٧.

(لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ) النساء ١٤٨.

النهي:

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ) البقرة ٢٨٦.

(رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا) البقرة ٢٨٦.

(رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ) البقرة ٢٨٦.

(رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا) آل عمران ٨.

(فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ) آل عمران ٦٠.

(وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ) آل عمران ١٣٩.

(وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ) النساء ٢.

(وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ) النساء ٥.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ) النساء ٤٣.

(أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ) الانعام ١٥١.

(وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم) الأنعام ١٥١.

(وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ)الأنعام ١٥١.

(وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ) الأنعام ١٥١.

(وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ) الأعراف ٣١.

(ولاتتب وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ)الأنعام ١٤٢.

والنهي في الآيات السابقة وقع على حقيقته ، ووقع للدلالة على الدعاء ، وأحيانا للتحذير والنصح والإرشاد.

التمني :

(يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا) النساء ٧٣.

ولكنها دخلت في باب النداء للدلالة على شدة الطلب واستحالة حصوله.

النداء :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ) البقرة ٢١.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ) النساء ١.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ) النساء ٩٤

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ) البقرة ١٥٣.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ) المائدة ١

(وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ) البقرة ٦١.

(يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ) آل عمران ٤٣.

(وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ) الأعراف١٩.

(يأهل يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ) المائدة ١٥.

(يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ) الأنعام ١٣٠.

ومن خلال هذه النماذج يظهر أن النداء في هذه السور لا يخرج من اطاره الحقيقي أي ليس له إغراض أخرى غير طلب الإقبال وذلك لاكتظاظ هذه السور بالأحكام التي تخص الناس عامة والمؤمنين وأهل الكتاب والنصارى.

أما في سورة الأنعام فقد خرج النداء إلى أغراض أخرى كاتحسر والتحقير وغيرها وذلك في المواضع الآتية:

قوله تعالى:(يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا) الأنعام ٢٧. والنداء هنا يظهر الحسرة واستحالة حصول المنادى أي حصول أمنيتهم.

(قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ) الأنعام ٧٨. في هذه الآية ومع اشتداد الجدل بينه وبين قومه سيدنا إبراهيم ينادي نداء الاستعطاف رغبة في قبولهم دعوة التوحيد.

ثم قال:(يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ) الأنعام ١٣٥. لجأ إلى طريقة فيها شيء من الشدة والتحذير.

(يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا) الأنعام ٢٧. ونداء (ليت) هنا للتنبيه على شدة النجم واستحالة المطلوب.

(يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا)الأنعام ٣١. والنداء هنا للحسرة والندم . كما أن لاستخدام أدوات النداء تعبيراً دقيق فالأداة (يا) أداة تستخدم لنداء البعيد.

الاستفهام:

حرفا الاستفهام:

وهما الهمزة ، وهل.

(وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ) الأنعام ٣٠.

وفي هذه الآية استفهام عظيم عن الحق فكانت الإجابة ببلى وهي لآثبات النفي فانظر كيف أثبت المنكرون الحق وكيف أقر سيدنا إبراهيم بألوهية الواحد الأحد.

(ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ) البقرة ٦

أسماء الاستفهام:

متى: في نحو قوله تعالى:(مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ) البقرة٢١٤. ويستفهم بها عن الزمان.

(أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ) آل عمران ٣٧. وهي هنا بمعنى كيف.

كيف: وهي للحال كقوله تعالى:(رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ) البقرة ٢٦٠.

منذا ومن وهي للعاقل كقوله تعالى:(مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ) البقرة ٢٥٥

خروج الاستفهام من معناه الأصلي:

وقد يخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى مثل:

١/ الإنكار: كقوله تعالى:(أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ) البقرة ٤٤. وقوله تعالى:(أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ) البقرة ١٣. وقوله تعالى :(مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ) البقرة ٢٦. وقوله :(أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ) البقرة ٦٧.

وقوله تعالى:(قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا) الأنعام ١٤.

(أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ) الأنعام ٤٠.

(أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا) الأنعام ١١٤

٢/ التمني: (فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ) غافر ١١

٣/ الاستبطاء: (مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ) البقرة ٢١٤

٤/ التوبيخ: كقوله تعالى:(كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ) البقرة ٢٨.

(أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ). الأنعام ٢٢

٥/ التعجب: (قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ) البقرة ٣٠.

(وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ) الأنعام ٨١

٦/ التقرير: (أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) البقرة ٣٣.

(قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) الأنعام ١٢

٧/ النهي: قوله تعالى:(أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ) البقرة ٧٥

٨/ النفي: كقوله تعالى:(هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) الأنعام ٤٧.

الفصل الخامس

النتائج

التوصيات

الخاتمة

النتائج

من خلال هذا البحث يمكننا استنتاج ما يلي:

- ورد النداء في بداية سور القرآن الكريم بصورةٍ أكثر مما في داخل السور، ذلك أن القرآن الكريم خطاب وبداية الخطاب يحتاج المخاطِب استرعاء أسماع المخاطبين للإقبال عليه.
- ورود لفظة خطاب بمعناه الاصطلاحي في آيات القرآن دليل على أصالة اللفظ وقدمه.
- انفرد القرآن المدني بإيراد نداء الرسول (ﷺ) بـ(يأيها الرسول) ولعل في ذلك إشارة إلى اختصاص الرسول الكريم بالرسالة السماوية الخاتمة.
- من وسائل الخطاب القرآني في إيصال المواعظ والعبر ذكر الأمم السابقة وأهل المعتقدات من أهل الكتاب والنصارى واليهود ثم ذكر عموم الناس وماحدث لمن خالف تعاليم الشرع الحنيف يعقب ذلك خطابه للمؤمنين حتى يكون أدعى للقبول منهم.
- ما من نبي خاطب قومه أو أبناءه إلا خاطبهم بخطاب المودة والاستعطاف، لإدرار عاطفتهم وقبولهم دعوة التوحيد.
- للجمل الطلبية معان أخرى تعرف من سياق الكلام، كما أن الجملة الطلبية لها علاقة وطيدة بالخبر وذلك إذا أُوّلت بجملة الخبر.
- الغرض من الخطاب في اللغة هو الإفهام وقد يحصل الإفهام بغير الكلام كاللمحة والإشارة الدالة، وهو موجود في القرآن الكريم .
- القرآن الكريم كتاب يحض على الاجتهاد في الأعمال الصالحة، لذلك تلحظ قلة ورود الآيات التي تحمل معاني التمني، وماورد منها لا يخلو من تحمله معاني التحسر والندم.

- الشرط في بداية القرآن الكريم لا يحمل في جوابه قطعية العقاب على من خالف الفعل وإنما التحذير والإنذار.
- ورود النداء بمعناه الحقيقي في الأجزاء محور الدراسة ولم يرد بمعناه المجازي لأن الغرض منه الاستدعاء.
- تدرج الخطاب والتوجيه على حسب مايقترفه الناس فيكون شديداً فيما يتعلق بالمعتقد ثم يكون أقل شدة فيما عداه.

التوصيات

من خلال هذه الدراسة برز لناظري جمال اللغة العربية وتفتحت أفاق أرحب فخرجت الدراسة بهذه التوصيات:

١. يوصي الباحث بإلاء هذا البحث مزيداً من الإهتمام والبحث المتأني فبالرغم من أن الدراسات القرآنية قد وصلت إلى حد النضوج إلا أن الباب لم يزل مفتوحاً على مصراعيه وذلك بدعوة ربنا سبحانه وتعالى لتدبر القرآن.

٢. الإهتمام باللغة العربية خاصة ما يتعلق بدراسات علوم القرآن وفي هذا خدمة للقرآن الكريم.

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمدلله حمداً يملؤ الآفاق حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم آلائه علينا وعلى خلقه، حمداً وشكراً غير منقطع. ومن النعم التي أنعم الله –سبحانه وتعالى– عليَّ أن جعل من شغلي الاهتمام بالقرآن الكريم ولغته العربية، فأساله تعالى أن يبلغني مقصدي في هذا المضمار ويلحقني بمن خلفوا ليكون القرآن حياتهم.

وبعد:

فهنا أوان نهاية رحلتي في هذه الدراسة التى رافقت فيها القرآن الكريم واللغة العربية وأنعم بها من رفقة ، حيث تعرفت خلالها على الخطاب القرآني وأنواعه وأساليبه وأغراضه، ووجدت أن الخطاب يختلف باختلاف حال المخاطبين لذلك يتتدرج مابين الشدة واللين والاستعطاف والتحنن وعلى هذا الاختلاف في أحوال المخاطبين جاء الاختلاف والتباين في الخطاب القرآني. كما تعرفت على القرآن المحكي وضوابطه وأنه متعلق بالقصص القرآني لأن الحاكي وهو الله –سبحانه وتعالى– ينقل لنا أحداثاً في الماضي أو المستقبل تقع من أشخاص فحكى لنا ربنا – سبحانه وتعالى– عنهم، كذلك أبحرت في بحور الجملة العربية تعريفها وأقسامها ثم بنائها وعناصرها التي تؤثر في الجملة العربية بنوعيها الاسمية والفعلية فكان التعبير بأي منهما له خواصه وأغراضه، كما تناولت الجملة الخبرية والإنشائية وعرفت أن لكل شكل من أشكال البناء النحوي للجملة له شكلاً ظاهراً يتخلله شكلاً باطناً يرمي إليه المخاطب كالتعظيم والتحقير والاستبطاء والتقرير والإنكار والاستعطاف وغيرها من الأغراض.

هذا وصلى اللهم وبارك وأنعم على نبينا محمد(ﷺ)

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع والمصادر:

١. إبراهيم أحمد شويحط وعبد القادر مرعي خليل: فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٢. إبراهيم أحمد ملحم: تحليل النص الأدبي، عالم الكتب الحديث ، الأردن.

٣. إبراهيم البيجوري: جوهر التوحيد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة

٤. إبراهيم بن موسى الخمي الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق : عبدالله دراز، دار الكتب العلمية

٥. ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي : النشر في القراءات العشر : تقديم على الضباع ، ط٢ دار الكتب العلمية : بيروت.

٦. ابن سنان الخفاجي:سر الفصاحة، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي.

٧. ابن عطية المحرر الوجيز ابن عطية المحرر الوجيز.

٨. ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة.

٩. ابن على السيد: في علم النحو، دار المعارف ، القاهرة.

١٠. ابن فارس:أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون.

١١. ابن مالك محمد بن مالك : تحقيق عبدالمنعم هريدي ، دار المأمون للتراث.

١٢. ابن منظور: لسان العرب، صححه مجموعة من الأساتذة المتخصصين–دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م.

١٣. ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب ، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت ، ١٩٨٨م.
١٤. أبو الحسين أحمد بن فارس :الصاحبي تعليق: أحمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية. ط٢. بيروت، دار الجيل.
١٦. أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الغرناطي التسهيل لعلوم التنزيل، دار الأرقم، بيروت.
١٧. أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز: تعليق: محمود محمد شاكر ، دار المدني :جدة السعودية.
١٨. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي.
١٩. أبو عمرو الداني: المكتفي في الوقف والابتداء، تحقيق: يوسف المرغشلي.
٢٠. أبو منصور الأزهري ، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٢١. أبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي–دار الحديث القاهرة.
٢٢. أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري/ اللباب في علل البناء والإعراب تحقيق:عبد الإله اليمان –دمشف، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٥م.
٢٣. أبي الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على ابن عصفور المقرب ، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢٤. أبي الحسن على بن مؤمن: المقرب ومعه مثل المقرب، تحقيق عادل أحمد عبدالمحمود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢٥. أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص ، تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية.
٢٦. أبي القاسم عبدالله جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف شرح/ يوسف الحمادي، مكتبة مصر ، (د.ت).
٢٧. أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
٢٨. أبي هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية.
٢٩. أبي يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٠. أحمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن مضاء: الرد على النحاة – دار الاعتصام.
٣١. أحمد بن محمد النحاس، الناسخ والمنسوخ، القاهرة ، ١٩٩٦م-١٤١٧هـ.
٣٢. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة.
٣٣. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطارة-بيروت ، دار الملايين ، ط٢ ، ١٩٩٧م.
٣٤. الإمام بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي البرهان،: مكتبة دار التراث، القاهرة ، (د.ت).
٣٥. الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة-١٩٧٨م.
٣٦. أوكان عمر: اللغة والخطاب،ترجمة:إبرهيم خورشيد وآخرون- القاهرة، دار المعارف الإسلامية ، ٢٠١٠م.
٣٧. ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد،تحقيق: محمد كامل بركات، دمشق١٩٨٠م.

٣٨. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش _محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٩. بوشعيب برامو ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة للفهم ، عالم الفكر، ٢٠٠٧م.
٤٠. تمام حسان:البيان في روائع القرآن–عالم الكتب، ١٩٩٣م – ١٤١٢هـ.
٤١. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها.
٤٢. التهاومدي، محمد بن على: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ، بيروت.
٤٣. جار النبي أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، –بيروت، ١٧٩م.
٤٤. الجرجاني: على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان(د.ت).
٤٥. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، دار عالم الكتب، بيروت ، (د.ت).
٤٦. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، محمد على حمدالله– دار الفكر،بيروت ، ١٩٩٨م – ١٤١٩هـ.
٤٧. حافظ إسماعيل علوي: الحجاج (مفهومه ومجالاته) دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة–عالم الكتب الحديث، عمان.
٤٨. الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن (ب.ت)
٤٩. خالد عبدالكريم : حذف الفاعل واستتاره : بحث مقبول لنشر الرياض.
٥٠. الخطيب القزويني: الايضاح في علوم البلاغة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٥م.

٥١. د. عبدالعزيز التويجري الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، موقع إلكتروني.
٥٢. راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، راجعه: إميل بديع يعقوب- بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م-١٤١٣هـ.
٥٣. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عبد الغزيز بسيوني، كلية الآداب طنطا.
٥٤. الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٥. سعيد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول: تحقيق : عبدالحميد هنداوي، دار الكنتب العلمية -بيروت.
٥٦. سلمان بن عبدالقوي الصرصري الطوفي ، شرح مختصر الروضة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م.
٥٧. سميح عاطف الزين: معجم الأمثال في القرآن ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب ، القاهرة- بيروت.
٥٨. سيبويه: الكتاب ، تحقيق:عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
٥٩. السيد أحمدالهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية.
٦٠. سيد قطب: دراسات قرآنية، ط٢- دار الشروق، بيروت.
٦١. الشيخ محمد بن علي الصبان:حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٢. الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان ط٣، دار إحياء الكتب العربية.

٦٣. الشيخ مصطفى الغلابيني: جامع الدروس النحوية، ضبط وتخريج: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية.
٦٤. عبد العزيز بن جمعة الموصلي، شرح ألفية ابن معطي / تحقيق: على موسى الشوملي– دار البصائر، الجزائر.
٦٥. عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري: أسرار العربية– تحقيق: محمد حسين شمس الدين– دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٦. عبدالرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: محمد بن صالح العثيمين– مصر ، دار صلاح الدين للنشر والتوزيع.
٦٧. عثمان بن سعيد الدلني أبو عمرو الأندلسي: البيان في عد آي القرآن، تحقيق:غانم، مركز المخطوطات ، الكويت.
٦٨. عزيزة فوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي – بيروت، دار الكتب العلمية.
٦٩. على الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة – الشرح ، دار المعارف.
٧٠. فاضل صالح السامرائي : معاني النحو: ، دار الفكر للطباعة والنشر ،الأردن.
٧١. فايزة يحلف: مناهج التحليل السيميائي– دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
٧٢. الفراهيدي: العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٧٣. قاسم محمد سلامة الشبول: أسلوب النعت في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن.

٧٤. كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء بن عبدالله الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، تقديم: حسن حمد ، إشراف الدكتور :إميل يعقوب- دار الكتب العلمية.
٧٥. محمد أبو موسى: دلالات التراكيب، مكتبة وهبة ١٩٨٧م.
٧٦. محمد الأنطاكي: المنهاج، ط٣ -حلب، مكتبة الشهباء.
٧٧. محمد التونجي وراجي الأسمر:المعجم المفصل في علوم اللغة.
٧٨. محمد الظاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون ، تونس.
٧٩. محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح.
٨٠. محمد بن إسماعيل، الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القران : تحقيق عبدالوهاب الديلمي.
٨١. محمد يوسف أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ على محمد معوض- بيروت ، دار الكتب العلمية.
٨٢. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٨٣. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ط٢- لبنان، دار الرائد.
٨٤. هادي نهر . الإتقان في النحو وإعراب القرآن ، عالم الكتب بيروت ، ٢٠١٠م.
٨٥. هادي نهر: النحو الوظيفي التطبيقي، ١٧/١ أربد الأردن، عالم الكتب.
٨٦. هانئ الفرنواني: في أصول إعراب القرآن، دار الوفاء الاسكندرية.
٨٧. يحى القاسم المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري، ص١٤٥،١٤٤ رسالة ماجستير /جامعة اليرموك١٩٨٤م.